

الكتاب العربي السعودي ١١٠

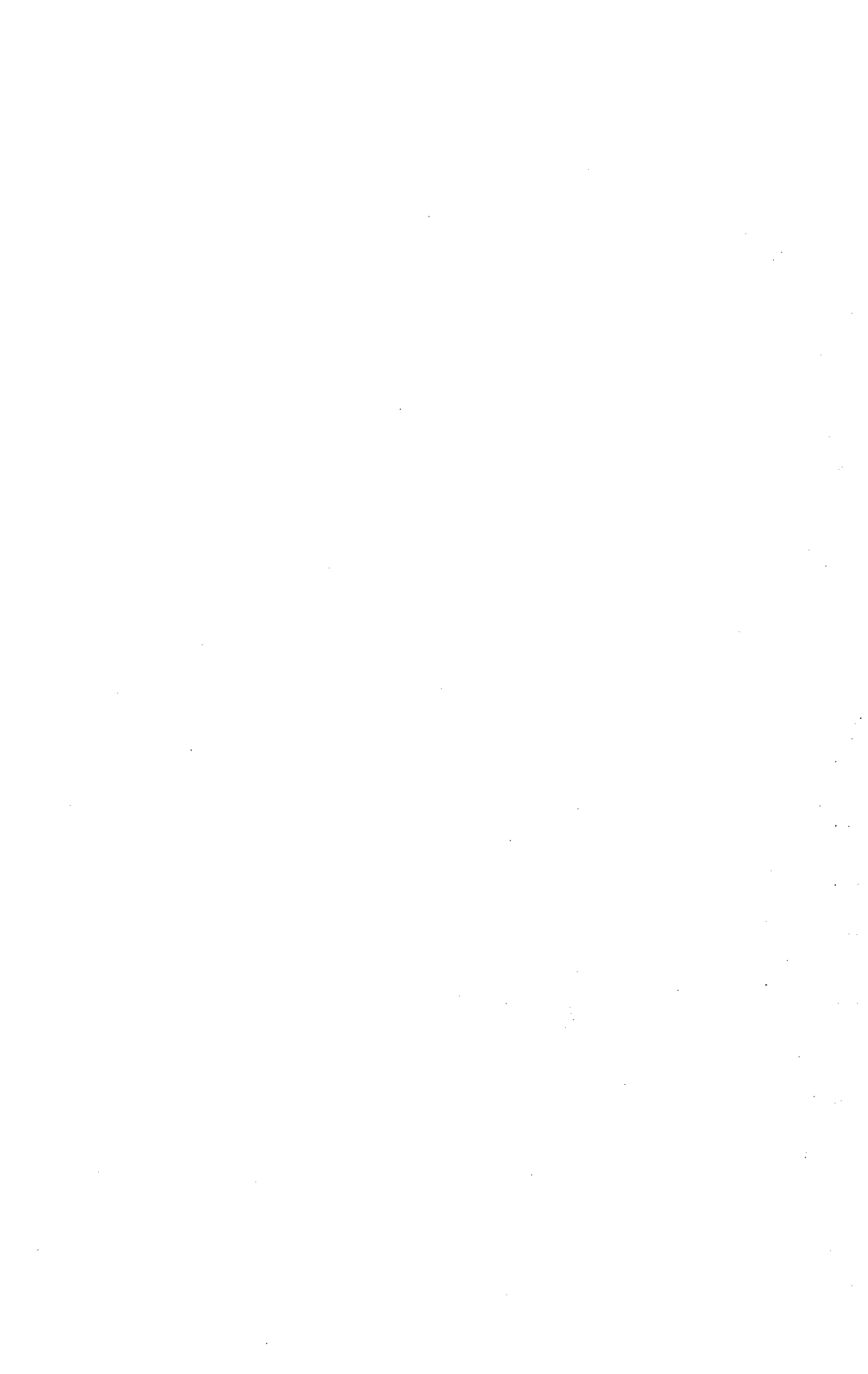
حمد الزيد



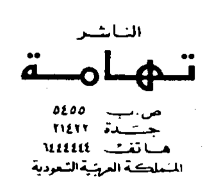
مغازلات ومعاكسات

قصص قصيرة

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م
جدة - المملكة العربية السعودية






الناشر
تهامة
ص.ب ٥٤٥٥
جدة ٢١٤٢٢
هاتف ٦٤٤٤٤٤٤
المملكة العربية السعودية

©



١٤٠٥هـ (١٩٨٤م)

جميع حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة . غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب ، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أي هيئة أو بأية وسيلة ، سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة ، أو ميكانيكية ، أو استنساخاً أو تسجيلا ، أو غيرها ، إلا بإذن كتابي من صاحب حق النشر.

الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م



مغازلات ومعاكسات

قصص قصيرة



عزيزي القارئ..

كتبت هذه القصص على الأغلب بين سنوات ١٣٨٥ و١٣٩٥هـ وتمثل مجموعة منتقاة من محاولاتى القصصية الأولى فى عالم القصة القصيرة، باستثناء ثلاث قصص جديدة وواحدة أعيدت صياغتها.

وقد شجعني على نشرها مجموعة من الأصدقاء الأدباء الذين اطلعوا عليها ومنهم الأستاذ سمير جميل حسنين الذى اختار مشكورا قصتي «صرة النقود» لتكون محور دراسته المقارنة لنيل درجة الماجستير في أدب القصة والتى حصل عليها من جامعة سكرمنتو ـ كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد قارن بينها و بين قصة «صراع مع الوحوش» للكاتب الأمريكي من أصل مكسيكي (سانتوس فيجا) كما ترجم نص القصة كاملا للغة الإنجليزية بالإضافة الى تقديمى للقارىء الأمريكى ككاتب قصة سعودى متميز.

إننى أشكر للأخ السيد حسنين ثقته فى إنتاجي وتشجيعه لي والحاحه عليّ بإنتاج ونشر المزيد من هذا النوع القصصي؛ وإنني أعد القارىء الكريم بأنني ـ وقد توقفت الآن عن كتابة الشعر فسأنصرف لكتابة القصة القصيرة والرواية. ـ وسيكون إنتاجي القادم أكثر تطورا وتميّزا.

والله الموفق.

المؤلف




البحث عن الحقيقة



البحث عن الحقيقة

تنام القرية الوادعة فى حضن الجبل الأحمر كما ينام الأطفال فى حجور أمهاتهم وتلتصق بيوت اللبن والطين كما يلتصق العشاق فى لحظة عناق، الأزقة ضيقة ومسقوفة وأسطح المنازل المكونة فى معظمها من دور أو دورين مفتوحة على بعضها تقريبا اذا استثنينا الحاجز الطينى الذى لايعيق الانتقال من سطح لآخر حتى إنك تستطيع زيارة أسطح كل منازل القرية ـ تقريبا ـ دون عوائق كبيرة!!

مزارع القرية التى تمدها بالتمر والحبوب والبقول والبطيخ تقع فى الطرف الجنوبى منها مسورة ومحكمة بالأبراج العالية تحسبا لهجمات البدو والغزاة، وكانت القرية أيضا مسورة وعلى الطرف الشمالى منها يقع «الغدير» الذى يشبه بحيرة صغيرة تتجمع فيه مياه السيول وتطل عليه أشجار الأثل السامقة حيث يشرب منه أهل القرية معظم أيام السنة، وفى الطرف أو سمه «الأنف» الشرقى للجبل الأحمر المستطيل تقع مقبرة القرية بهدوئها وصمتها السرمدى، وغير بعيد منها تلتف مجموعة من أشجار النخيل والبساتين ذات الحيازات الصغيرة فى مجموعات متناثرة.

كانت أسرة «ماجد» تمتلك مجموعة من النخيل فى تلك الناحية، وكان الصيف يهيمن بحره الشديد وشمسه القوية وسمومه البشع على كل شيء، ولم تكن القرية قد سمعت عن شيء اسمه «الكهرباء» أو أى وسيلة حديثة باستثناء السيارات التى تمر من طرفها الشمالى متدحرجة فى طريق وعرة مخلفة الغبار ونقاطا من الزيت وضوضاء الركاب أو شتائم السائقين، التي تقطع صمت القرية فى لياليها المقمرة.

كان عمر «ماجد» لايتجاوز الثامنة عندما مرّ به ابن خاله الذى يكبره بعشر

سنوات ومضى به إلى النخيل التابعة لهم والواقعة فى أرض سبخة شرقي القرية الوادعة.

وكان هذا الصبى الذى قدر له حظه السيىء أن يكون نابهاً فيما بعد قد ورث عن والدته حدّة طبعها وعصبيتها إلى جانب طيبة القلب، فكانت المشاحنات بين الأم والابن هي البرنامج اليومي المضحك المبكي فى هذا البيت الكبير ببنائه والذى هجره راعيه قبل أن يبلغ الابن السادسة من عمره إلى قرية بعيدة جدا فى غرب الوطن حيث وجد الرزق والزوجة الثانية.

ولم يكن فى هذا البيت الواسع إلا الأم و وليدها وابنتها التى تكبر أخاها بثلاث سنوات أما الابنة الكبرى فقد تزوجت للمرة الثانية زواجا ناجحا!؟

كانت الأم قو ية الشخصية وذكية بشكل لايصدق، حتى إن بعض رجال القرية يقصدونها لأخذ رأيها فى مسائل شتى بعضها عائلي و بعضها قانوني، وكان أبوها من أكبر شخصيات القرية و وجهائها.

وكانت تلك السيدة الخارقة للعادة تعاني من الإحباط الذى خلفه رحيل زوجها عنها فى عنفوان أربعينها، ومما زاد الطين بلّة، أن هذا الزوج لم يكتف ببعده عن بيته الأساسى وإنما كان يبخل بالمصروف القليل الذى يبعثه بين حين وآخر مع أحد القادمين من غرب الوطن هذا على الرغم من تيسّر أموره وتجارته الواسعة مع البدو إلى جانب وظيفته الحكومية فى «الهجّانة»!؟

ومما يزيد فى تعقيد الأمور فى هذا البيت ذي السمعة الكبيرة أن الناس فى القرية يظنون بأن هذه الأسرة المفككة تعيش حالة من اليسر تحسد عليها بالإضافة إلى ذلك الحسب والشرف العائلي الذى تتوارثه الأسرة.

وكان احباط الأم هو السوط الذى يلهب شخصية رجل البيت الصغير والذكر الوحيد فى هذا البيت، فصار الشجار والعناد، والفعل ورد الفعل والتحدي والاستجابة هي الخبز اليومي فيه.. يقابله سمعة حسنة واحترام تام خارجه من قبل سكان القرية الألفين، و يقابله كذلك تلك المسحة من الخجل والحياء والتردد التى أصبحت تصبغ شخصية الفتى الألمعي أمام الآخرين والتى شبّ عليها وكبرت معه عندما أصبح رجلا.

كان الصبى «ماجد» يستفتح يومه بالبكاء بصوت عال وكأنه يحتج على الدنيا والوجود و يضع بذرة أينعت فى داخل نفسه فيما بعد وهى: التفكير بصوت مسموع ؟!

وكانت لا تعجبه أصناف الطعام البسيطة التى تصنعها أمه فلا يأكل منها إلا مايقيم أوده و يساعده على الاستمرار فى البكاء بصوت مرتفع والشجار مع والدته -وليس مع غيرها- فنشأ هزيل الجسم حتى إن خاله قال له يوما:
ــ ليس فيك ياماجد شيء حى إلا وجهك ؟!

وصدق الخال.. فقد تمتع «ماجد» بوجه وسيم يميل إلى الطول وجبهة شبه عريضة ورأس يميل للكبر وعندما استكملت هذه التركيبة نموها كان الناظر إليها يخيل إليه أنه ينظر إلى وجه أسد بشرى ؟!

فى صباح الجمعة- كانت مدرسة القرية الصغيرة- والتى لايوجد فيها كراسى يقعد عليها التلاميذ وكانت عصا المدير الشرس و بعض المعلمين تكمل مايبدؤه البيت من تربية غير سوية- مغلقة فى العطلة الأسبوعية المعتادة وهذا اليوم الذى يتكرر كل أسبوع كان العيد النفسي لكل التلاميذ؟!

وقبل أن يخرج «ماجد» مع ابن خاله فى صباح تلك الجمعة.. كان فصل من المسرحية اليومية المحزنة بين الأم وصبيّها قد أسدل عليه الستار؟!

وكانت الأم ضعيفة على غير العادة فى ذلك النهار؟! فبعد الخصام المعتاد.. خرجت عن طورها وأمسكت سكينا طو يلة لتوهم الصبى بأنها ستذبحه.. وجرت وراءه فى أرجاء البيت الكبير مهددة متوعدة.. وصدّقها «ماجد» فلم يدعها تمسك به.. وكان يقفز درجات السلم بخفة الغزال الشارد من الصياد، ودامت المطاردة فى حركة لولبية مدة من الزمن- حيث كان فى البيت الطيني المكون من دورين سلّمان- حتى قرع ابن خاله الباب وفتحت له أخت ماجد وعندما رأته الأم خجلت من نفسها وأخفت السكين الطو يلة فى ثيابها وسقطت فى بكاء صادق أمامهما، وكان «ماجد» يراقب هذا المشهد من بعيد وهو يلهث من التعب والخوف.

و بعد قليل التفتت الأم ناحيته وقالت له: -تعال ياماجد فلن أذبحك.. وإنما سأموت اليوم.. وأتركك لوحدك واتجهت الى السماء تدعو بحرقة ونشيج أن تريحها وتضرعت لله أن يخلصها و يأخذ عمرها قبل غروب شمس هذا اليوم الفضيل ؟!.

وبعد تهدئة مختصرة من ابن الخال- الذى نادى على «ماجد» ليأخذه خارج البيت.. خرج الإثنان إلى نخيلهم الواقع فى الطرف الشرقي من القرية وقضيا وقتا جميلا بين ظلال النخيل ورطوبة الزرع وأكل التمر الذى كان فى موسم نضجه. وقبيل المساء حدثت المفاجأة الصاعقة أثناء عودتهما من النخيل إلى القرية ؟!

كان الطريق الذى سلكاه يمر بين القرية والمقبرة وفجأة صرخ الصبى «ماجد» بصوت باك والدموع تتدفق من عينيه الصغيرتين وقال لابن خاله وهويجري بأقصى ما تستطيعه قدماه الحافيتان:

ــ انظريا ولد خالى.. الجنازة.. إنها أمى ؟!

وظل يصرخ ويجري صوب الجنازة الملفوفة بقماش أبيض والمحمولة على أعناق الرجال إلى مقبرة القرية.. وصرخ به ابن خاله: قف ياماجد.. اسمعنى.. إنها ليست أمك لايعقل أن تموت وتشيع جنازتها دون أن نعلم ولو كانت هى فعلا لكنا أول المشيعين لها صدقنى إنها ليست أمك.. ولكن ماجداً فى غمرة تأثره لم يسمع أولا يريد أن يصدق ما يسمع، ومالبث أن لحق به ابن خاله وأمسك به بقوة وأخذ يهدىء من روعه.

لم يستجب ماجد كعادته فى العناد الى تطمينات ابن خاله.. وأصر على الوصول الى المقبرة لمشاهدة وجه الميت ؟!!

وعندما وصلا إلى المقبرة كان الدفن قد انتهى.. وأخذ الرجال ينفضون ثيابهم ويصفقون بأيديهم لطرد الغبار العالق بها، وكان «ماجد»- يلهث.. وتتعتعه العبرة.. ويمزقه الندم والأسى فى داخله.

وتخيّر أحد المشيعين ليسأله على استحياء وبقلق وهو يرتجف:

ــ هل الميت رجل أو امرأة؟!

ــ أظنها امرأة؟!

ــ وهل ثمة ندبة في جبينها؟!

ــ لا أدرى ياماجد؟!

وقبل أن ينهار الصبى أخذه ابن خاله من يد الرجل وحمله على كتفه واتجه به

بسرعة الى المنزل- فقد رأى أن هذه هى الوسيلة الوحيدة لاقناع «ماجد» بأن أمه لا تزال حيّة؟!

وعندما دخلا من الباب الكبير وجدا الأم تتسلى بعمل «حصيرة» لجلوس الضيوف- فارتمى عليها «ماجد» يقبلها و يعانقها و ينتحب -هذه المرة- بحرقة ؟!






حزن في الأصيل



حزن في الأصيل

لايدري بالضبط لِمَ يحزن كلما آذنت الشمس بالغروب.. وشحب الأفق الغربى كأنه صحيفة من البرونز لامعة.. انه يصاب بانقباض نفسي.. وانحراف مزاجى لا يدرك سببه؟. حتى ولو كانت (أم كلثوم) تشدو بإحدى أغانيها العذبة تحت سمع الأشجار الظليلَة.. و بصر الحسناوات المتمايلات.. إنه يشطح عند سماع أغانى- قصة الأمس- أو ياظالمنى- وحسيبك للزمن- و يكاد يذوب.. وتكاد مدامعه تترقرق على وجنتيه النحيلتين القمحاويتين..ولكن دموع القلب و بكاءه أكثر تعذيبا وألما لأن القلب يدمع دما عندما يبكي!.

ومرة جلس مع نفسه ومع أغنية «قصة الأمس» فهدته (كلماتها) إلى قصته مع الحزن فى الأصيل.. كما يهدي الدليل قافلة تعبر الصحراء المقفرة بلا معالم.

كان منذ سنوات يحب فتاة رأى فيها كل أمانيه فى فتاة الأحلام.. رأى وجهاً مدوراً كالبدر.. فى أعلى غمازتيه مسحة من حمرة وردية طبيعية تزداد قانيتها إذا تبسمت.. وفما دقيقا كأنه خط بقلم أحمر.. وعينين نجلاوين تشعان بالمرح الدائم.. والحيوية المتدفقة.. و بحة فى الصوت لايكاد يسمعها حتى ينسى حديثه من فرط ذوبانه وتسليمه بسحرها!.

ولم تكن التقاليد تسمح بمقابلتها عيانا.. فكان يتصيد الفرص.. و يتلصص فى سبيل اللقاء.. وكان الأصيل عادة هو الوقت الملائم للقاء.. حين تذهب أمها لزيارة الجيران.. و يكون أبوها فى حانوته يتشاجر مع البدو أو يلوك الأحاديث التافهة.. أما إخوانها الصغار فيلعبون عادة فى مثل هذا الوقت خارج البيت.

ومعظم لقاءات المحبوبين (لاسلكية) ولنقل و بالدقة لاجسدية.. فهى تطل عليه من علو أكثر من عشرة أمتار من كوة فى السطح الأعلى.. بينما يقف هو واجفا فى شارع ضيق تحتها!..

ولقد اكتفى لزمن طويل بمثل هذا اللقاء.. وتشوق إليه.. وأصبح ينتظر قرب مغيب الشمس.. كما ينتظر بدء شروقها ثانية على أحر من الجمر.. و يضحى بالتزاماته الاجتماعية والأسرية.. من أجل ساعة الأصيل التى تمر مرّ الثواني.. لمجرد النظر إلى فتاة أحلامه وكأنها فى كوتها معلقة فى الهلال!.

ومرة تجرأت و وقفت قبالته فى باب المنزل ودارت الأحاديث الصبيانية المألوفة.. والآهات تحشدها والارتعاشات تقطعها.. وكانت المفاجأة..

ــ هذا أبوك أقبل فادخلي ياحبيبتي!!

ــ خليك واقف ولا يهمك!.

ــ أرجوك.. مع السلامة.. أنا ماأتحمل!.

ولم يتمكن من الانفلات فقــد كان أبوها قاب قوسين.. فجمع بقايا شجاعته ومد له يدا راعشة من الخوف والخجل!

لماذا لا يخافه.. ولازال منطق العشيرة.. وتقاليدها المتزمتة تجري فى عروقنا وتعشش على عقولنا؟!.

إنه قد يشعر بذلك مع غيره- وقد يخيف غيره و يبطش به.. لو وجده متلبسا بجريمة الحب الصبياني البرىء مع ابنته الجميلة ذات الخمسة عشر ربيعا.. ولكن عليا صبي طيب.. وجار.. ويمت بقرابة نسب إلى العائلة فلا خوف منه.

ــ تفضل ياعلي.

ــ شكرا ياعمى استأذن!.

وهكذا انتهت الدقائق الحرجة التى غار فيها دم المحب الولهان!؟ ولكن هذا لم يمنع من تكرار المحاولة والمواقف مرة أخرى.. فهذا شأن الحب عندما يكون حبا لايعرف اليأس.. لايخبو إلا بالموت!.

ومرت الأيام وتزوجت «سارة» غير «علي» فاهتز كيانه الغض كله.. ثم مرت أيام فشهور وسنون.. فأودعت تلك الانتكاسة العاطفية مستودع اللاشعور الضخم..

حيث تتكدس مع مئآت المواقف والاحباطات.. والانتكاسات والانتصارات فيصعد حبابها لساحة الشعور.. وتكون اللوعة.. ولذعة الذكرى.

وفى الأصيل حيث اعتاد أن يستذكر محاضراته الجامعية فى سطح منزلهم.. كان حزن بل مجموعة أحزان.. فهذه سيدة صغيرة تطل عليه.. كلما جلس على كرسى الخيزران القديم يقرأ دروسه وتحاول عقد صفقة جنسية معه.. فلا يظهر لها الاهتمام رغم تحرقه الداخلي.. وظمئه المتزايد للجنس.. وهوابن العشرين.. الوسيم.. البهي الطلعة.

وتلك أخرى تطارحه نفس الدور فيرفع الحذاء مقلوبا تجاهها.. فلا تعود أبداً للمحاولة.. وثالثة.. تنتظر منه كلمة.. دعوة لتلبي فيها نداء الجسد الظامىء.. المتفجر شبابا وحيوية.

أما آخر ما فى شريط ذكرياته فحدث عندما كان يجلس مع صديقه على صخرة مرتفعة مستوية.. فى جوهادىء لايقطع صمته إلا مرور السيارات مسرعة فى الطريق العام المجاور.. وكادت تمر سحابة ذلك المساء دون مفاجآت.. ولكن ما كادت الساعة السادسة تقترب حتى نزفت سيارة مستطيلة بنصف دزينة من الأطفال.. وشابتين سوداوين.. وفتاة فى نحو الخامسة والعشرين.. ذات بشرة بيضاء مشربة بحمرة.. وقوام معتدل متبرجة دون تكلف تحمل فى يدها مسجلا يردد أغنية خفيفة يقول أحد مقاطعها:

(عايزا ولد فلاح يسهر معاي الليل!).

وذهب الأطفال لما جاءوا من أجله وانتحى السائق بالخادمتين جانبا.. وانفردت الحسناء بمسجلها الجرىء.. ولم تكن حركاتها توحي بشىء مطلقا.. حتى تردد الصديقان فى مطارحتها الغزل بعد صمتها عن عدة كلمات غزلية مثيرة رمياها جزافا كما يرمي الصياد شبكته أو سنارته فى البحر.

وكان القمر كريما يطرد الظلام عندما أرخى نوره الفضى على المكان وبدت صفحة الوجه الجميل لامعة.. وبعد أن تجمع الأطفال وركب الجميع السيارة مبتعدين عن المكان تاركين الحسناء وحدها فى المكان- بإذن مسبق كما يبدو منها- اقتربت بخفة وببطء من حافة الصخرة التى يجلسان عليها. ولكن.. لم تتعد شجاعة

الصديقين حدود: ياقمر!. ياروحي!. موحرام!. ومكثت زهاء خمس دقائق واقفة كتمثال من شمع ولم ترد على غزلهما الجبان بشيء.

و بعد أن أدركت بأنهما من الذين يقولون مالا يفعلون لحقت بسيارتها التى وقفت غير بعيدة عن المكان بعد أن ودعتهما بنظرات محتقرة.

أما حزن «علي» فيتجدد كل أصيل.



عندما ظهرت الحقيقة



عندما ظهرت الحقيقة

كنت وأمي فى اطمئنان على صحة أختي الكبرى التى تسكن فى قرية نائية عن مدينتنا الكبيرة قبل أن يفاجئنا نبأ وفاتها الذى حمله إلينا أحد الشيوخ الطاعنين فى السن ممن يسكنون القرية التى تعيش فيها أختي.

كان النبأ مفزعا لأنه جاء مفاجئا لي ولأمي ولكل الأقارب والأصدقاء، ومثل هذه المفاجآت السيئة تهز الفؤاد.. فلو كان أمر وفاة أختي جاءنا بالتقسيط لكان أهون، كأن يكون بعد مرض طويل متوقع للموت ثم الوفاة.. إنه بذلك تسلسل منطقى يبتلع ولو بغصة!.

كنت وأمي قد انتهينا لتونا من تناول إفطارنا الساعة السابعة مساء أحد أيام شهر الصوم و بدأنا فى احتساء الشاى كالعادة. وقد أدرنا مفتاح المذياع على مسلسل يومى ضاحك.

وطرق الباب فقمت لفتحه وإذا اثنان من أقاربي يخطوان بي بعيدا عن الباب ويخبراني بعد تردد.. بمرض أختي الشديد فقلت لهما على الفور:

ــ أوماتت ؟!

فقال أحدهم:

ــ نعم ولك حسن العزاء!!.

لم أبك لحظتها وكذلك لم أشعر بأي انهيار داخلي ذلك لأنني بطبعي أحتاج إلى وقت إضافي لالتهاب مشاعري إلا اذا جرى المشهد المفزع أمام ناظري لذلك تشاورنا في ابلاغ أمي بالنبأ وكذلك أختي التي تعيش مع زوجها غير بعيد عن سكننا.

وأبلغنا أمي الخبر فأظهرت تجلدا لم نكن نحسب أن سنها الذى جاوز الستين يطيقه، وأوكلنا اليها أمر ابلاغ أختي الخبر والتخفيف عنها لعلمنا بأنها ستنهار انهيارا سيضر بصحتها الواهية.

ــ وكان ما توقعناه ــ فما كادت أمى تدخل فى تلك ا لساعة التى لم تكن تتوقع فيها زيارة وتخبرها بأنه جاءنا نبأ مرض أختى الشديد حتى انفجرت بالصراخ والنحيب، فقد أيقنت أنها ماتت لما رأت مشهدنا.

وتكومنا فى غرفة الاستقبال بعد أن يئسنا من التخفيف عنها، وكنا نسمع نحيبها وصلا تها (للباري).. ولا نملك إلا الصمت كما توافد الأقارب والجيران وغصت بهم الدار، كل يخفف بعبارات تقليدية لم تستطع تخفيف انتحابها وهذيانها ولم تقطع صلواتها (للسماء).

ووصل التأثر ببعض أقربائي الحاضرين- ومعظمهم من الشباب- إلى ذرف الدموع والبكاء المتواصل- أما من تجلد منهم فكان يتذكر محامد المرحومة و يترحم على روحها الطاهرة و يدعوالله أن يحفظ صبيتها الصغارو يتولاهم بحسن عنايته.

وواحد منهم قارن بين موتها وموت والده قبل شهور واختلطت دموعه عليها بدموعه على والده وأخذ يخفف عن نفسه وعنا بمقارنة الميّتَين.

أما أنا فكنت لاأزال محتفظاً بتجلدى- وكان ذهنى مشوشا و باختصار لم أتأقلم ذهنيا ومزاجيا مع الحدث فطفقت انتقد القدر بمرارة وهل من العدل أن تختطف يد المنون أما لسبعة أطفال هم فى حاجة إليها كحاجة الصحراء للمطر..

لامني على التجديف بعض الحضور فالجميع هذه الساعة يعيشون جوا روحانيا خالصا حجب فيه العقل وكذا الحال في كل المآسي عندما تشتد وطأتها لذا سكت على مضض.

وأعلنت أني مسافر غدا إلى القرية التى تبعد عن مدينتنا بمسافة ألف كيلو متر وأعلمت أمي أن تتهيأ فى الصباح للسفر.

وودعت الرفاق بعد مسامرة حزينة وتركت أمي تنام عند أختي بينما ذهبت إلى منزلي لأقضي الليلة الحزينة. وأصر أحد الرفاق على أن لا أنام وحدي تلك الليلة

ولكني أصررت بعناد على النوم وحدي وكنت أعرف بنفسي منهم. فما كادوا يغادرون المنزل وما كدت أبدأ في جمع الأغراض حتى انفجرت بالبكاء المتواصل الذي تحول إلى نحيب عميق خافت خوفا من أن.. يسمعني الجيران!.

كان بكائي مزدوجا. فهو محزون لاشعوري (للمفاجأة السيئة من ناحية وهو من الناحية الأخرى لشعوري بالتناقض في الحياة) فقبل ساعات كنت في حال وأنا الآن في حال آخر تختلف عنها تماما اختلاف ماء النهر عن ماء البحر.

وبكيت طويلا من أجل سبعة أطفال صغار أحدهم رضيع لم يكمل شهره الخامس، وكيف أن والدهم لايستطيع وحده رعايتهم وإذا تزوج فإن زوجته لن ترعاهم وانما ستعقدهم فهم بدونها أحسن حالا.

لو كانوا واحدا أو اثنين لهانت المصيبة؟.. إن هؤلاء الناس الذين لم يمنحوا موهبة التفكير وسعة الأفق وأولئك الذين قصرت ثقافتهم ووعيهم ينجبون بلا حساب.. الرزق على الله.. بهذا يردون عليك. عبارة عتيقة لا تنجيهم من حياة الشقاء التي يعيشونها مع أبنائهم عندما يتحول المنزل من عش هادىء الى مزرعة لتربية الدواجن البشرية!.

إذاً فليتحمل الأب خطأه.. وليدفع الثمن غاليا جزاء استهتاره وعدم شعوره بمسؤولية الخلق.

ولكن أقسم لو تزوج أخرى لأنجب منها (درزنا) من الاطفال؟!.

إنها معضلتنا في شرقنا المتخلف.. تكرار الخطأ كالجمال الهائجة التي إذا هوى واحد منها في واد سحيق تبعه الرتل مسرعا إلى حتفه.

(التكاثر في العدد.. العبرة بالكم لا بالكيف. الا تكال والتواكل تلك فلسفتنا العقيمة التي لم يبصقها منا من يدعي العلم فكيف بالعامة).

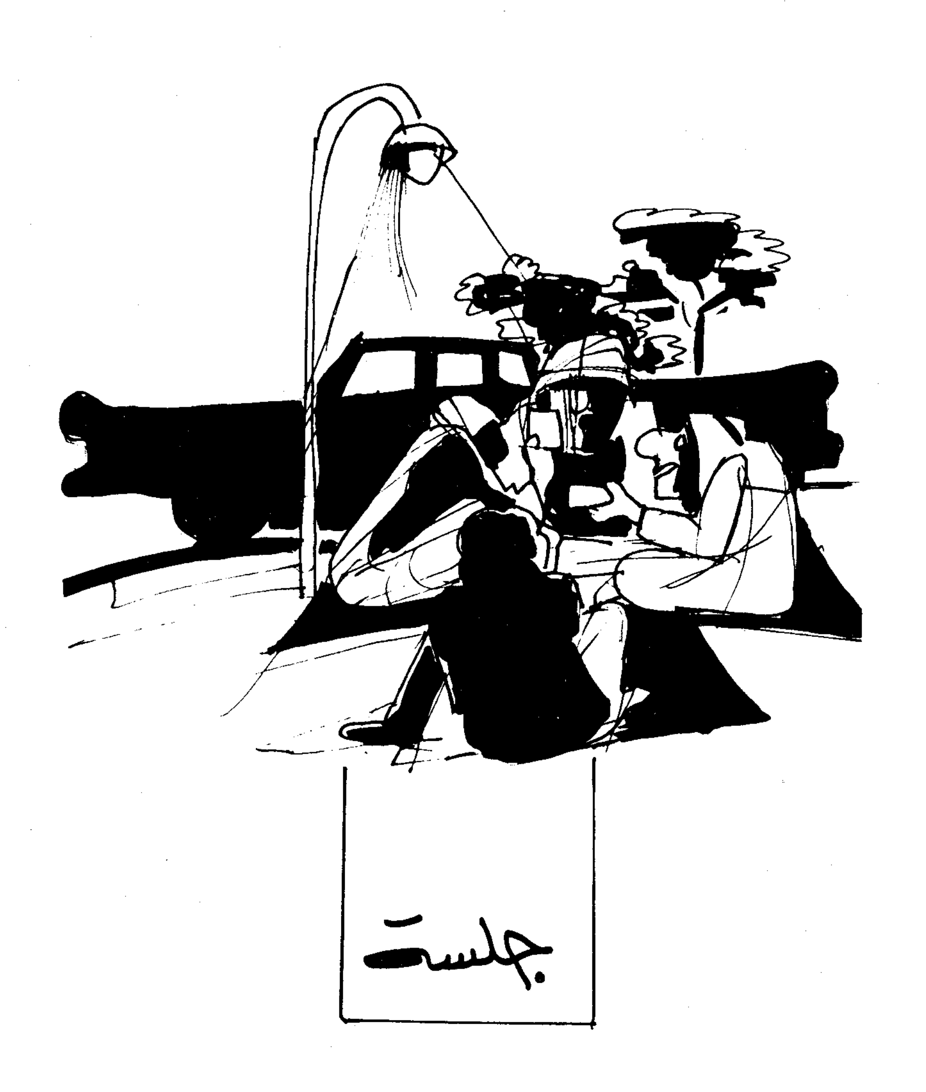
ياإلهي بيدنا نعذب أنفسنا. (فأنت على حق في تعذيبنا) وقطع توارد خواطري صوت مؤذن الفجر وهو يرتل الأذان الساحر في سكون آخر الليل. قمت فاغتسلت وصليت في المسجد مع من نفض عنه الكرى وحارب نفسه وخموله. وبعد انتهاء الصلاة عدت الى المنزل وأخذت أغراضي وشخصت إلى منزل أختي وودعناها

وتوجهت وأمي بالسيارة إلى الطريق الطو يل ـ مع مطلع الفجر والخواطر تتوارد وتقرب وتبعد بعضها سراب و بعضها يباب و فيها ليل .. وفيها نهار.

و وصلنا إلى القرية أصيلا فالطريق رغم طولها معبدة وكانت المفاجأة المذهلة .. استقبلنا زوج أختي بترحاب يشوبه التساؤل ؟ . كما استقبلتنا أختي التى كان يفترض أن تكون راقدة فى لحدها ـ بفزع فقد جئنا على غير ميعاد وفى وقت لا تكون فيه زيارة .. وتسمرت نظراتنا لحظات ، وانعقدت الألسنة عن الإفصاح .

وخلال هذا الذهول الذي أصابني رفعت رأسي إلى السماء الشاحبة بصفرة الأصيل فشاهدت طيفا كأنه وجه فتاة أعرفها وأجهلها في الوقت نفسه تبتسم وتقول فيما يشبه الهمس : أنا البعيدة القريبة ، أنا الحقيقة .




جلسہ



جلسة

أربعة رفاق جمعهم المنشأ والظروف والمسار الحياتي.. والاتجاه العلمي متقارب متواز.. فكلهم فى قرية هامشية ولدوا.. وكلهم إلى المدينة المترعرعة.. استوطنوا وفيها تعلموا وعلّموا.. وكلهم بواقعهم قنعوا.

وكانت لقاءاتهم متكررة.. متقطعة أو متواصلة فى اليوم الواحد إذا غاب أحدهم عن الآخرين ولو لساعات خمس سعوا إليه.. وهاجموا عزلته.. فقطعوا عليه ما وصل.. ولو كان فى قمة نشوة الوصال لحرموه من الهزة والرعشة!!

هكذا هو شأنهم لسنين عديدة.. فهو طبع ألفوه.. ومن الصعب على مثلهم تغييره أو تبديله.. وحتى الأسرار الخاصة كما العامة بينهم مشاعة، والتدخل فيما لايعني مباح و بلا جواز من ذوق غالبا!!

وهكذا كانوا بعد الظهر حول إبريق الشاى يتحلقون.. والقرفصاء يقعدون.. يتجادلون جدلا بيزنطيا.. أو يهرشون بعضهم.. وأحيانا يسلقون ضيفهم أو غائبهم بألسنة حداد!. ولكن الصفاء بينهم شبه دائم لايعكره معكر خلا ما وقر فى القلب مما لايتكشف إلا في النادر!.

ــ يالك من بغل ضخم ـ كم وزنك يا «محمود» هذه الايام ؟!

هكذا نبحه «حسن» بنبرة معهودة ـ وهكذا انقدح الزند كالعادة بين محمود وحسن الذى رد:

ـــ ٨٠ كيلوغراما والحمد لله ، وهذا من الله وليس منك ! .
ـــ كل شيء من الله .. ولكن فصّل لك ثيابا أوسع ! .
ـــ مستعد أفصل كل يوم عشرة .. وأعطيك الضيق تلبسه !!
ـــ (مستغنين) عنك وعن خلقاتك ! .
وتدخل « راضي » فى هذا الجدل العلمي باقتراح قدمه :
ـــ كل واحد منكما يدفع عشرين ريالا ونشتري ميزاناً ! .
ـــ أنا وزنت نفسي اليوم فى البقالة ـ قال محمود ! .
ـــ وهل تذهب إلى البقالات ؟ .. لقد شاهدته فى دكان الفوال ! .
صرخ حسن ! .
ـــ أما أنت فتزن نفسك فى مكتب الطيران .. وفى ميزان العفش ولايهون عليك دفع قرشين أو دخول البقالات لأنك تحسبها محلات تصو ير ! .
ـــ إنهم يعرفونني أكثر منك ؟ .. لقد اشتريت أمس درزينة صلصة .. وحليبا جافا .. وليفة غسيل .. وصابونا واسأل أبا موسى عني ! .
ـــ إنه لايراك إلا فى العام مرة !! .
ـــ بل كل يوم أمر من أمام بقالته بسيارتي وأحييه ! .
ـــ فعلا هذه بضاعتك ..
ودخل « عثمان » الحلبة فحياهم وارتمى بنصف جسمه على (فخذ) أحدهم المثني وقال :
ـــ يالله (بلوت !! أوطلب أو كنكان !) أى شيء المهم (نكسر رؤوسكم) !!
ـــ بعد قليل حتى نشرب الشاى ونسمع أخبارك ـ اقترح راضي .
ـــ ليس لدي أخبار .. وقد ذهبت للدوام الساعة العاشرة فوجدت المدير قد حضر اليوم قبلي بر بع ساعة على غير عادته ..
ـــ وماذا قال لك ؟
ـــ شخط فيّ .. وأعطاني دش .
ـــ ولايهمك ! .
ـــ إنه لا يهمني كما تعلم كما انه لايهم أى واحد منكم .. هل هو متفرغ للعمل .. لقد حضر من عمارته الخامسة التى يبنيها من الاختلاس واستغلال المنصب .

ــ الله يعطي جنّات.. مالنا وماله ـ قال محمود!.
ــ ولكن السرقات ليست من عطاء الله.. بل بإغراء من الشيطان!.
ــ الحكومة غنية.. ومثله كثير..
ــ اختلاس الأموال العامة كاختلاس الأموال الخاصة. كلها سرقة.
ــ لو توليت مثله لسرقت؟! حسن!؟
ــ بعض البشر هكذا.. يتشدقون بالمبادىء والمثل العليا والوطنية وخوف الله.. فإذا وضعوا على محك التجربة اتسخوا وانحرفوا.
ــ يالك من شيخ واعظ..!
ــ غصبا عنك ـ ليسانس شريعة ـ!
ــ صحيح. ولكنك فى علم الفرائض صفر!. قل لى:
أب مات عن أم وجدة وزوجته حامل.. ما الحكم فى المسألة؟!
ــ يقسم الارث بينهم بالتساوى!! كما تفعل بعض الدول!! ها! ها!
ليسانس عربي ـ أعرب هذين البيتين:

ربابة ربة البيت ... تصب الخل فى الزيت
لها سبع دجاجات ... وديك حسن الصوت

ــ تذبح الدجاجات.. وتحشو الديك.. وتطبخها كلها بالزيت.. ثم تصب عليها من الخل وتقدمها لنا جاهزة.. أليس كذلك أيها الاخوان؟!
ــ بلى!. بلى!. هذا هو العلم يالك من جهبذ فى اللغة والنحو ـ سامح الله سيبو يه وابن عقيل!. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فقد طفق كل منهما يحكى ذكرياته الدراسية مع النحو والصرف.. (و يلعن) المدرس الفلاني.. الذى عقده.. والآخر الذي رسّبه في النحو.. و بعد خوض دام بعض الوقت، اقترح عثمان على المجموعة أن يتغدوا يوم الجمعة فى أحد الأ ودية القريبة.. وعلى دجاج.
ــ على حسابك ـ صاح محمود!
ــ وهل أنت جائع حتى أتصدق عليك.. وكرشك مليئة بأوراق المئة ريال!!
ــ أنت أكرمنا.. بل أنت عمنا.. ونحن لك خدام!.
استثارة ـ محمود ـ سنفرش لك.. ونطبخ ونقدم الشاى.. المهم ادفع هذه المرة!!

ـ الدفع بالتساوي.. واعتبروني من جماعة الجاحظ!!

ـ أنت ياحسن.. عليك ان تشتري المقاضي.

ـ وأنت لماذا تنام حتى نستدعي حضرتك بمنبه السيارة.. إلى السوق سواء وإلا فلا!!

ـ طيب. أمرنا لله.. المهم نطلع يوم الجمعة؟!

ـ الأواني عليك ياراضي!

ـ بل عليّ السيارة.. فقد اشتريت أواني صيني. واعتذر عن استعمالها خارج البيت!. وعند عثمان ولاشك أوان معدنية ونحاسية.. فليعرنا أسوأها!

وافق الجميع على هذا التوزيع بعد تمنع عثمان لكيلا يكلف زوجته بغسلها. ولشعوره بالجور من هذا التوزيع للمتاعب!!

ـ والآن- بلوت أو طلب أو جوكر؟!

ـ بلوت. وتعالى الصياح من جديد واحد سرا.. حكم! صن!.

وتنابزوا بالألفاظ النابية.. أثناء اللعب.. حتى فرقهم أذان المغرب.



ليلة لا أنساها





ليلة لا أنساها

كان عمري آنذاك يتراوح بين الخامسة والسادسة عندما صحبني خالي مع أولاده والأقارب والمعارف إلى القرية المجاورة لقريتنا والتى تقطن فيها خالة لي تزوجت فيها وجعلتها دار إقامة حتى بعد ترملها من زوجها .

وكانت المناسبة زفاف ابن خالي الكبير، وكنت على ظهر السيارة الكبيرة لاأستطيع الحركة أو الوقوف كالكبار من حولي فقد احتضنني خالي ولازلت أذكر كيف أن الجبال والبيوت التى مرت بها السيارة كانت فى ناظريَّ هى التى تسير لا السيارة ؟! كما كنت أعجب من تماسك الواقفين حولي وأظنها أول مرة أركب فيها سيارة فى حياتى . ووصلنا إلى هناك . ولن أصف حفل الزفاف لأن تقاليده لاتختلف عن تقاليد الزفاف فى قريتنا التى لا تبعد عن هذه القرية إلا ستة كيلومترات ، وقصدنا دار خالتي الأرملة وهى امرأة فاضلة تخطو نحو الستين ألفت المقام فى تلك القرية وأحبت أهلها فبادلوها حبا بحب ورفضت بعد موت زوجها العودة الى قريتنا رغم الحاحات الأقارب المتكررة واحتجاجاتهم .

وقد استقبلتنا في منزلها الطيني بالترحاب الحار، وفردت للجميع خصفة كبيرة جلسوا عليها .. أما نحن الأطفال فأخذنا نتراكض فى السطح ونجوس خلال البيت المتواضع .. بينما انشغلت خالتي بالترحيب المتكرر وتقديم ما عندها مما يقدم عادة كالتمر واللبن وغيره . وبعد انتهاء مراسيم ليلة الزفاف عدنا لننام فى بيت خالتي التى شغلت نفسها بزيارتنا فارتسم الاجهاد على محياها الوقور البرىء ، ولم تعد لنا عشاء لأننا تعشينا عند أهل العروس ولا أذكر ماذا قدموا لنا تلك الليلة .. ولكنه لايعدو الأرز واللحم الجملي ؟!

وكانت السيارة الكبيرة برغم قصر المسافة بين القريتين قد انهكت قوانا لوعورة الطريق، و بعد وصولنا كان أطفال القرية يتحرشون بنا أثناء مرورنا بالأ زقة الضيقة المعتمة و يرموننا بالشتائم و يرجموننا بالحجارة احياناً تجسيداً للعداوة بين القريتين، فكنا لانجرؤ على المشي إلا فى طرق معينة و بصحبة الكبار؟!

ووجدنا خالتي قد هيأت لنا مالديها من فراش متواضع، خصفة كبيرة مصنوعة من سعف النخيل وعليها حنبل قطني ليس بالجديد ولا بالقديم ووسائد محشوة بالتبن!!

كان هذا فراش ابني خالي وابن خالتي الذين كانوا يكبرونني بثلاث أو أربع سنوات فقط!!

أما أنا فكانت حصتي ليس فراشا وثيرا كفراشهم؟! ولا مكانا فسيحا كمكانهم الذى يتوسط السطح الرحب!.. بل كان يتكون من خيشة قديمة كانت كما علمت فيما بعد كيسا قديما لشعير أو قمح، وأما الوسادة فكانت عبارة عن ثوب قديم لخالتي أكل عليه الدهر وشرب فهو يفوح برائحة العرق.

وأين كان منامي؟!

هل كان إلى جانبهم ولوعلى طرف الخصفة؟!

لقد اختارت لي خالتي مكانا غير ذلك..

مكانا خاصا أليق مايكون بالحشرات لا بالآدميين ولو كانوا أطفالا صغارا لقد وضعت فراشي الوثير إلى جانب البالوعة الرطبة!؟

و بينما كان أقربائي يتضاحكون ويمرحون فى وسط السطح على فرشهم الجميلة كما تخيلتها كنت أشم رائحة العفن والقرف من باب البالوعة الرطب والذى كان متوضأ ومستفرغا للجميع؟!

ولم أنس للآن احساسي بتلك الليلة وكنت أكظم احتجاجي ولاأفهم معنى تصرفها نحوي.. وأحس وكأنهم على فرش من دمقس وحرير يحلقون فى أجواء عليا لا تدانيها الأ براج العاجية فكنت أتمنى لونمت إلى جوارهم وشاركتهم مرحهم!!

وكان رأسي صغيرا لايستطيع التفكير طوال الليل فلم أسهر تلك الليلة القذرة بل غطاني النوم بلحاف عوضني عن لحاف لم تغطني به خالتي التي أيقظتني عند أذان

الفجر لتتوضأ فى البالوعة فانزحت عن المكان فطوت فراشي الوثير؟! ولم أنم مع تباشير الفجر كعادة الأطفال .

وزرت خالتى بعد تلك الليلة بسنين عديدة فكان أول ماوقع عليه نظري فى منزلها هو البالوعة التى نمت عندها !!

وكنت قد أخبرت أمي بالقصة فاحتجت وشتمت تدليلا لي .. فلما زرناها سو يا عاتبتها أمي على صنيعها وطلبت تفسيرا لذلك ، فقالت خالتي بأنها امرأة متدينة ! وتخاف على سطحها وعلى فراشها أن أتبول عليها وأنا نائم فتنجس !! كما ظنتني أصغر من أن ألاحظ تصرفها أو أتذكره فيما بعد؟!

و بعد ما أصبحت رجلا زرتها وذكرتها بالحادث الذى مر عليه أكثر من عشرين عاما وأنا أشير إلى البالوعة التى مازالت فى مكانها من السطح ، فاعتذرت ضاحكة وأكدت بأنني لو نمت عندها مرة أخرى فانها ستعد لي فراشا جديدا وتضعه فى وسط السطح !! . تكفيرا عما اقترفته فى حقي صغيرا من جرم ؟!

ولكني لم أنم عندها بعد تلك الليلة .. ولاأظن بإني سأقدم على النوم عندها الى الأ بد !!




مغازلات ومعاكسات



مغازلات.. ومعاكسات

منذ أكثر من عام ونصف وأنا أسكن فى منزل يقع على ممر فى حارة مزدحمة ولكن برغم ذلك لم استغل هذا الموقع الجغرافي الممتاز للمغازلة إلا نادراً !!

كنت أحرص على سمعتي فى الحارة أكثر من حرصي على أي شيء آخر، وكنت غارقا في النوم والقراءة إلى الأذقان فكانت أحاسيسى في إجازة إما خارج الواقع- أو في عالم المثاليات؟! وكان أصدقائى يلومونني -دائما- على هذه الحال وقد قال لي أحدهم يوما :

ــ أنت شاب في السادسة والعشرين.. فحرام أن تضيع أيامك بين النوم حتى الغروب والقراءة حتى ساعة متأخرة من الليل ! . نشط عواطفك يا أخي فالحياة.. ترو يح- ومغازلة، وحب طبعا ! .

وكنت أوافقه على بعض مايقول- فكنت أحيانا أقوم ببعض المغازلات العابرة ولكني في كل حركة من حركاتي كنت أخجل من نفسي التي تحمل الكثير من المثاليات ورأسي الذي يعرف العديد من النظريات الفلسفية والحكم وكأنه رأس شيخ في الستين .

فمرة كنت أطل من الشرفة على الشارع ومرت سيدة جميلة القوام حسنة المظهر ولست أدرى أكثر من ذلك فهى كغيرها من النساء فى مجتمعنا محجبة يجللها السواد من رأسها الى قدميها- وكانت تعرج على غير عادتها فلقد شاهدتها تمر أكثر من مرة وعلى

مدى أكثر من سنة ولم أجرؤ على مغازلتها .

فقلت : سلامات ياجميل ! .

ولم تزد هى عن رفع رأسها إلى أعلى بعد أن خطت فى مشيتها عدة خطوات ! . و بعدها لم أجرؤ على مباشرة الغزل ! .

أما المرة الأخرى فكانت مع سيدة تسكن أمامنا ولم تكن على حظ من الجمال المغري إذ كانت ضخمة الجسم ، غليظة التقاطيع ، تدخن كثيرا ، ولكن الكتب والفراغ يجعلانها مغرية ـ أحياناً ـ وكان أصدقائى عند زيارتهم لي يطارحونها غراما لا هدف له سوى تضييع الوقت الذى لهم طريقة عجيبة في قطعه ! وفي هذه المرة لم أتكلم ولكني اكتفيت بمسحة على شعر رأسي بكفي اليمني ! ، لأني أراني متأخرا كثيرا عن مغازلتها فقد سبق أن حاولت هي معي يوم أن سكنا هذا المنزل منذ أكثر من عام ولكني يومها كنت قديسا ! .

وكأنها أرادت التشفي مني فما أن رأتني أقوم بمغازلتها بهذه الحركة حتى بصقت تجاهي في الهواء ! .

وفجأة غلى الدم في عروقي ورددت عليها ردا فوريا ـ اذ رفعت الحذاء مقلوبا باتجاهها ! . و بعدها .. أصبحت تقفل الباب أو الشباك إذا رأتني وتختفي بسرعة ! !

أما المرة الثالثة فكانت مع جارة متزوجة وأم لعدة أطفال ولكنها تعيش الحرمان والفراغ الذي أعيش مثله . فقد هجرها زوجها بعد أن تزوج غيرها لخلاف لا أعلمه .. واستنتجت أنه ربما لانحراف مسلكها ـ فقد كانت تحرص ـ في الأشهر الأولى لسكناي ـ على إرسال الهدايا لأمي ودعوتها بالحاح لزيارتها ولكن كما أعلم لم يقم بين أمي و بينها إلا ودٌ رسمي كجارة ، و يظهر أن لذكاء أمي دخلا في ذلك ! !

أما أنا فلم اباشر الغزل لأني أولا أخشى أن يتطور إلى وصال مع أم لعدة أطفال وهذا ما لا أرجوه ! .

وثانيا ـ لأن صوتها لم يرق لي منذ سمعته أول يوم .. ومرت أيام وشهور ولم أورطها في علاقة معي ! .

وكان اصدقائي يقضون ساعات طويلة نهارا وليلا في مغازلتها دون أي

جدوى!.. وأذكر أني يوم كنت طالبا في الكلية قبل سنوات كنت أسكن بيتا متواضعا تحت منزل كبير وكنت أستذكر دروسي في باحة البيت، وكانت تطل عليّ من نافذة الطابق الثاني كل يوم تقريبا فتاة عرفت- فيما بعد- أنها جميلة جدا.

ولكن ما الفائدة- لقد ضيعت الفرصة.

وأخرى أنهيت علاقتي معها من أولها بأن أبديت لها الجفاء وعدم الاهتمام!! فكانت هذه نهاية مأساوية وفاتحة لبداية مسرّة قد تكون نهايتها مؤلمة! كما حدث لبعض رفاقي الذين واصلوها؟

وثالثة- كانت تسأل أمي عن أحوالى وكان منزلنا على بعد أمتار قليلة عنها وكانت مطلقة في سن العشرين- على ماأظن- وكان أبوها وأمها- الشيخان يهبطان إلى السوق يوميا للحصول على رزقهما.. وكانت تجلس في البيت وحيدة- مثلي- بعد العصر!.

فلم استغل الفرصة المواتية!.

ورابعة- هندية في مقتبل العمر متزوجة لعامل أراه في الشارع وأقدرعمره في حوالي الأربعين لا تعرف إلا الإشارات من نافذتها الصغيرة في البيت الذي تقطنه خلفي على سفح جبل مهجور!. فكانت المسكينة تقضي ساعات بعد العصر واقفة في الباب أو الشباك تستجدي أي إشارة وأنا جالس بوقار في سطح منزلي المتواضع استذكر محاضرات الجغرافيا الاقليمية والاقتصادية وغيرها، ثم رحلت بعد عدة أشهر فتأسفت.. ولكن ما الفائدة!!

وأخيرا اشتريت سيارة حسنة وعمر جيبي بالريالات الكثيرة!! و بدأت أميل الى الواقعية واقتنع بضرورة الترويح عن النفس و وضع حد للحرمان أو على الأقل تخفيفه و بالأخص بعد أن زاد من حرماني عودتي بخفي حنين من رحلة طويلة الى الخارج كانت كل الوسائل فيها مهيئة ليس للمغازلة وإنما للمباشرة الفورية.. فلم أغتنمها.. لسبب ـــ أقسم مليونا ـــ أني لا أعلم سره!؟

لقد تطورت مغازلاتي- بعد شراء السيارة- إلى مطاردات ولاسيما في الأسابيع الأولى، ولم أكن أحسب حسابا للعواقب فقد كان يخيل لي أن كل كاعب تمشي لوحدها في الشارع مستعدة للركوب معي، فأنا غير مخيف، كل ما في الأمر نزهة إلى

أحد المنتجعات القريبة . شرابها الشاي والسجائر تتخللها مكاشفات عاطفية تنتهي أقصى نهاية عند قبلة حارة تطبعها شفاه ظامئة !!

هذا كل ما فى الأمر فلماذا أقف ساعة وساعتين فى أحد الميادين العامة دون أن تتكرم إحدى الرشيقات الوالهات للركوب معي ؟! إنني أكرر بأني غير مخيف ولن آخذها معي للبيت لأن في البيت من يعد عليَّ أنفاسي ثم أليس هذا عذابا ، شاب في مقتبل العمر على جانب من الوسامة وسيارة هي أيضا على جانب من الوجاهة ، ونقود تعمر الجيب الذى لم تثقله بعد المسؤوليات ، ورغبات فيها من السمو أكثر مما فيها من الانحدار .. ومع ذلك لا من مجيب ، ياله من فراغ نفسي قاتل !! وصدود يثير العزة !!

وصرت أذرع الشوارع حتى خجلت من نفسي وممن قد يراني على هذه الحال . و وقفت تحت احدى العمارات السكنية ، ونظرت صدفة إلى شباك في الدور الثالث وكان فيه فتاتان تبتسمان ولم أتعجل النزول من السيارة فأيقنت أني وجدت ضالتي .

الغزل بالبسمة فالإشارة ، وكنت أظن أنهما بعد قليل ستكونان ورائي في المرتبة الثانية ، وسنخرج في نزهة شاعرية لا أحلى ولا أروع !!

ولكن خاب هذا الظن .. وانتظرت على أعصابي حوالي ربع ساعة ثم نصف وفكرت أن أحسم الأمر قبل أن ينصرم الأصيل وتشجعت فصعدت العمارة و وقفت أمام باب الشقة حائرا لا أدري ماذا أقول أو بأي مبرر أطرق هذا الباب الصامت . ولم أعرف في حياتي من قبل مثل هذا الموقف ولم أتخيل فيما بعد أن جرأتي ستدفع بي يوما إلى طرق باب لا أعرفه دون سبب كما حصل معي هذه المرة !!

و بحركة لاشعورية و كأنها بقايا آخر جرأة وحماقة لدي همزت الجرس ، فرد عليّ من الداخل صوت حريمي ، وتراجعت خطوات إلى الوراء وقد شابني شعـــور من الخجل جعلني أرتعش ، وسرى في أوصالي مزيج من الحرارة والبرودة .

وفتح الباب بعد قليل ليسألني صوت حريمي عن ماذا أريد ؟!

فقلت بتلكؤ واضطراب لاشك أنها لحظته عليّ :

ــ أليست هذه شقة الأستاذ ... الأستاذ حسن ..

ـــ حسن .. من ؟

ـــ الأستاذ ـ حسن ـ المدرس بالثانوية (حسن توفيق) ؟!

أردفت بعد أن عاد إليّ بعض الاطمئنان والشجاعة :

ـــ أظن أنه يسكن في هذه العمارة ! ..

ـــ لانعرفه .. إذا أردته فستجده في بيته !!

هكذا انتهت المقابلة الجافة و بسرعة فائقة و بحسن نية! أبديت الكثير من الأسف للازعاج ـ بعد أن هدأ روعي ، فأظهرت المرأة تقبلا لعذري وقفلت الباب !!

وعدت إلى السيارة مسرعا ونظرت في المرآة فجأة فوجدت سحنتي صفراء شاحبة !!

وفي ذلك اليوم لم أقم بشيء من حماقاتي !! و بعدها بأيام كنت أتمشى في أحد الشوارع فشاهدت فتاة راق لي قوامها وكانت تمشي وحيدة .. ولاأستطيع الحكم على حسنها لأن بيني و بين ذلك أستاراً وحجباً فالخمار والعباءة والجوارب يلفان كل شيء فيها عدا اليدين ولو لبست قفازين لظهرت كشبح مخيف وليس كإنسان من لحم ودم وعاطفة .. وعقل إن وجد. واقتربت بالسيارة منها .. ولكني لم أكلمها لكثرة المارة وكل ماأخشاه أن أحدا منهم يعرفني ، وتابعتها من شارع إلى آخر حتى دخلت أحد الشوارع الفرعية وأنا أرقبها .. وأتخيلها تركب بعد قليل إلى جواري كما أتخيل كلامي وغزلي معها ، واستشعر السعادة التي ستسبغها عليّ بعد قليل حينما نخرج عن صخب المدينة إلى ربوة أو واد ليس به إنسي ، وكنت أفكر في شراء بعض الفواكه والمكسرات للجلسة الشاعرية تحت رعاية شمس الأصيل الذهبية ، وكيف أننا سنتطرق إلى مواضيع شتى غير الغزل وتمنيت أن تكون متعلمة وأن تكون ثقافتها أدبية لكي أناقشها في الشعر والأدب !!

كل هذه الخواطر كانت تتداخل في ذهني وأنا أدخل في شارع خلفي يلتقي مع الشارع الذي تمشي فيه ، هاهي تقبل ـ إن الشارع خال الآن من المارة فليس لها الآن أي عذر للركوب فلا رقيب .

ولما اقتربت مقبلة فتحت القفل الداخلي للباب المجاور وقلبي يخفق بالأمل وابتسمت وقلت :

ـ تفضلي ياروحي- مامعي أحد!!

ولكنها بدل أن تركب معي- كما توقعت- انحنت على الأ رض والتقطت- حجراً رمت به الزجاجة الخلفية وحطمتها .. في طرفة عين .. وتابعت هي سيرها بسلام!!

أسرعت بالسيارة من شارع إلى آخر مضطربا من هول المفاجأة ولم تهمني خسارة الثلاثمائة ريال قيمة الزجاج المحطم بقدرما يهمني أن يراني أحد على هذه الصورة.

و بعدها لم أتورط في المعاكسة .. ولا شقيقتها العتيقة المغازلة ! ..




عودة إلى حارة الحمير

عودة إلى حارة الحمير !

أذكر يوم سكنت هذه الحارة التى هي على الأصح شعب من شعاب مدينتنا المكرمة . كل ما أعرفه عنها أن البيت الذي استأجرته لائق لدخلي كطالب عصامي في المرحلة الجامعية .

وأذكر أيضا أني قبل ذلك لم أعرج على هذا الشعب ، ذلك لأنه منزوعن الطريق العام ، لايدخل إليه إلا من له حاجة يقضيها على عجل وويل له إن كان عجوزا أو سمينا فإنه لاشك يهدر (شتائمه ولعناته) بمقدارزفراته المتصاعدة وبمقدار ما يكدم رجله من الحصى ولو كان بها حذاء سميك .

ولقد سكنت هذا الشعب عاما ظننت بعده أني لن أعود للإقامة فيه ثانية ، وودعت إثنين من جيراني ـ فقط ـ الوداع الذي ظننته الأخير ، ولكني بعد سنتين عدت إلى المنزل الذي خرجت منه راضيا في هذه المرة ، فرحا كما فرحت يوم خرجت منه قبل سنتين ! .

ولاأدري حتى هذه اللحظة ما الذي دعاني إلى الشعور بالرضا ، هل لأني بعد أن حفيت أقدامي من البحث عن مسكن مناسب في حي مناسب بأجرة مناسبة لجيبي طبعا ، فلم أجد عدت فوجدت صديقي القديم ينتظرني ؟! أم أن القدر أعادني لأشترك في تمثيل رواية مؤسفة ومفرحة ـ في آن واحد ـ ولو من وراء ستار ؟!

قد يكون ذلك صحيحا ، إلى حد كبير ، فقد تجاهلت في لحظة واحدة كل مصاعبي السابقة ، الغرفة الآيلة للسقوط ، والحمامات التي بلا أبواب والسقف الخشبي المليء

بالصراصير والحشرات، والذي يدمع كدموع التماسيح على أثاثي المتواضع عندما تبكي السماء بالمطر؟!

أم هو الاحراج الذي أتجرعه عندما أدعو صديقا لزيارتي فتضج في سمعه أصوات الحمير بنهيقها المنكر المتواصل الذي يشق سكون الليل البهيم، فتتجاوب أصداؤها بين حنايا الشّعب مما دعاني إلى تسميته بـ«حارة الحمير».

حتى أقربائي من المسنين كانوا لايزورونني إلا في المناسبات النادرة لأنهم يعانون من صعوبة الدرب ومشقة الصعود الى هذا المنزل الواقع في سفح الجبل.

أما أنا فقد سبق أن روضت نفسي على كل شيء في هذا الحى السعيد، أصوات الحمير التي تؤدي لي تحية الصباح!..

نباح الكلاب وخصوماتها التي تقطع عليّ المنام!.

ومنظر الأطفال القذرين عراة ونصف عراة، ببشرتهم الداكنة المغبرة.

حتى أنفي المرتفع!. اعتاد على رائحة النتن التي يقبل به الهواء إما من حظائر الحمير - الموقرة - أو من «مجاري» جاري العزيز التي تنساب في الهواء الطلق تضاحك بقذارة ضوء «المصباح الزيتى» اللاهث في السوق تحت نافذة غرفتى، والذي لايستطيع أن يبدد مدلهم القلب. حتى الصراصير تقبلت أذاها بصدر رحب والحق أنها تكفلت بتأديب بعضها عندما وقفت أراقبها وقفة المتفرج الشامت فالوزغ مثلا يأكل الناموس وما شابهه من الحشرات الصغيرة الطائرة والزاحفة.

والفأر أراحني من الصراصير وأخواتها!

ثم يأتي القط - الذكي - فيقتنص الجميع!.

وبما أني لا أحب القطط فإنني أقوم بمكافأتها بالطرد الشنيع بعد هذا الصراع المرير بين الأحياء السفلى. ولكن قد يحدث أن أستدعي بعضها عند اللزوم وهذا لايكفي كثيرا.

إن نصف إطلالة من النافذة الخشبية والصياح مرة أو مرتين بكلمة بس! بس! تكفي لاستدعاء طابور نجدة من القطط الجائعة!

هكذا إذن تجمعت لي بعض هذه التفاهات في حارة الحمير.. التي يمكن أن

تسمى ذكريات؟!

وكان كل شيء يجري على منوال واحد، أذهب صباحا الى الكلية التي أتلقى فيها علومي متأبطاً كتبي مارا بهذه المناظر التي ألفتها باستمرار وأعود ظهرا وقد تنشقت روث الحمير في طريقي ولاهب الشمس يصفع وجهي، فلا أكلف نفسي عناء طرق الباب لأني أجده مفتوحا على مصراعيه نظرا لقلة المارة بل وندرتهم، وألتهم الغداء مع أمي التي تجيد كثيرا تعليل مثل هذه الأحوال المعاشية.

وعلى الرغم من كل المنغصات في هذا الحي فانني قلّ أن أخرج من مسكني فلا أستذكر دروسي -مثلا- خارجه كما يفعل زملائي واستقبالاتي قليلة أيضا. أما معرفتي بأهل الحارة فضيقة ولا ترتفع عن رد السلام. وكان لأمي من معارف وأقارب ما يكفيها عن التعرف على جيراننا ومداخلتهم فأصبحنا في «حارة الحمير» كالغرباء!..

وذات يوم ضحك «القدر» ضحكته الساخرة، وغمز لي بطرف شامت فأيقنت أني ماعدت إلى هذه الحارة إلا لأتلقى سخريته!. وكانت أمي تتعجل دائما في اخباري بالحوادث والطوارىء لاتحسب لحالتي النفسية والمزاجية أي حساب لجهلها بذلك. فما أن وضعت أول معلقة من الأرز في فمي أثناء الغداء حتى بادرتني قائلة في تأثر:

ــ كيف نعيش ونأكل وهذه المصائب بيننا؟؟

وتجاهلتها.. وواصلت الأكل -ظنا مني أنها تريد مجرد فتح حديث- ولكنها أردفت في صوت تخنقه عبرة:

ــ ياإلهي هل هؤلاء الناس يعرفون الله ويخافونه؟؟

فقلت في برود وأنا أواصل الأكل:

ــ ومن هم؟؟

فقالت: اسمع القصة من أولها إلى آخرها.

وتوقفت عن الأكل وأنا جاد في سماعها وقلت بلهفة: ماذا حدث؟؟ فمسحت بخمارها دمعة تحدرت على خدها وقالت بهدوء وعمق:

ــ كنت في الصباح في السطح أنشر بعض الغسيل، ورأتني امرأة جارنا «محمود»

فسلمت عليّ بصوت باك ونادتني إليها وهي تبتهل لله .. فذهبت إليها أحسب أن أحد أطفالها التسعة قد أصابه سوء، أو أن شيئا مفزعا قد حدث في بيتهم، ولكن أيا من هذا الظن لم يصدق، وأخذت تخبرني بصوت مختلط بالبكاء بأن امرأة جارنا الثاني الذي يسكن وراءنا بجوار الجبل قد نادتها هذا الصباح وأخبرتها بحالتها التي هي أسوأ بكثير من حال هذه الحمير الكثيرة فى حارتنا، وكيف أن زوجها قد حبسها منذ خمسة أشهر في غرفة صغيرة لها نافذة واحدة على الجبل فلا ترى منها حتى السماء ولا يمر بها أحد من البشر، ثم كيف أنه قيدها واضطرها الى التبول في ثيابها وكذلك التبرز في الغرفة لأنه لايسمح لها بالخروج أبدا وكان وأمه يدخلان عليها في منتصف الليل و يضربانها ضربا جنونيا، بالعصى والنعال و يدعانها بعد ذلك تتمرغ على الأرض القذرة وتنام بلا فراش أو غطاء، و يدسان لها من تحت الباب كسر الخبز الناشف ما يسد رمقها.

فقلت: هل رأيتها وسمعت منها هذه الدعاوى؟

فقالت: نعم لم أصدق أن انسانا يفعل هذا الفعل - فأخذتني زوجة «محمود» اليها وكلمناها سوية من النافذة وأرتنا ندوب التعذيب في جسدها وشعرها المنتوف الملقى على الأرض و بقايا الخبز الناشف الذي تعافه حتى حمير حارتنا.

فقلت مشدوها: ثم ماذا؟

وتابعت أمي بعد زفرة دامعة: «ثم أخذت لها بعض الأكل وثوبا مستعملا، وأدخلته لها من النافذة».

قلت: ولماذا تسكت على هذا الخسف المهين؟ لماذا لم تخبر أحدا من معارفها.. ليخبروا الشرطة، أو تهرب من هذا الوحش (اللعين)؟

قالت: إن أمه تسكن معه في البيت وتشترك معه في التعذيب فهي كالسجانة لها لا تغادر البيت الا نادرا؟

فقمت واقفا وقلت في حماسة: أقول لماذا لا تهرب وتذهب ولو إلى الجحيم من هذا الواقع السيء؟ وظللت «أشتم» لبعض الوقت!! ثم جلست وأردفت بعد أن عاد إليَّ هدوئي:

ـ الناس الطيبون كثيرون أولاد الحلال كثير.. كلهم سيفتحون لها بيوتهم، كلهم سيخبرون الشرطة بالجريمة.. وسيلقى المجرم الجزاء الصارم.. وتحمست فقلت: أنا..

فقاطعتني أمي وكأنها تريد أن تصل ما انقطع من حديثها وقالت: لقد قالت لي إنها لا تعرف في هذه المدينة أحدا وان أهلها في قرية بالريف بعيدة وقد هددها زوجها بالقتل إن أخبرت أحدا عن حالها؟..

وسرحت بذهني- أطوف به حول مثالياتي التي أقرؤها في الكتب فلا أكاد أصدق ما تفوهت به أمي- من أن الوحشية قد تتمثل في إنسان على هذه الصورة، وصعدت بفكري (أدعو الله عز وجل أن يعاقب هؤلاء المفترسين بعقاب فوري) ثم هبطت من الأعلى من عالم المعنى الى عالم الحس فاستعدت صورة زوجها الذي رأيته أول ما سكن جارا لي فنفرت منه، كان له وجه جلف يخلو من أي تعبير يدل على الرحمة وكان له شارب كث يعشش على فم لايعرف الابتسامة، و يظلل وجهه الحنق، وسقطت الملعقة من يدى فجأة فأحدثت على الطبق رنة نبهتني من شطحتي السريعة وقطعت عليّ عروجي الذهني.
فقلت لأمي: «ألم تسأليها ما سبب ذلك كله؟؟».

فقالت: لقد قالت لنا وهي تشرح حالها باكية و بإيجاز: «إن أمه قد كرهتني منذ أكثر من سنة لأن لي ولدا من زوج آخر يعيش معنا فهي شحيحة لا تريد ولدي أن يأكل في بيت ابنها ــ و يبدو أن سبب كرهها لي ولابني ــ انني لم أنجب لابنها ولدا بل بنتا ماتت قبل أشهر، وكان هو فظا لا يعرف قلبه الرحمة وليس فيه ذرة من خوف الله، فكان يكيل لي السباب كل يوم و يصيح بكراهيته لي و يتهمني بأني أنا الذي قتلت ابنتنا، وكيف أقتل قطعة من قلبي؟

هكذا كان يصرخ هو وأمه وهما يعذبانني؟ وكم طلبت منه الطلاق مرارا فكان يهتف بي في وحشية: لا.. لا.. حتى تموتي من العذاب».

ولم أعد أحتمل- فأشرت لأمي أن تكتفي وقمت أغسل يدي وقد حشرجت اللقيمات القليلة التي كانت غدائي في حلقومي وغصصت بحموضتها فلفظتها.

والحق أنني أخفيت عن ناظري أمي عدة دموع حارة انحدرت على خدي فمسحتها على الفور، وعزمت على أمر؟!



عفش بالمزاد



عفش بالمزاد

كنت على وشك الرحيل قبل أن أخلي سكني لآخر مرة إلى مدينة أخرى ، وكل ما يهمني هو أن أخفف من عفشي قدر الإمكان.. وأن أبيع ما يمكن أن يجعل رحلتي مريحة.. ولو بثمن بخس. وكان أثاثي في معظمه عاديا وقديما.. أثاث طالب عصامي.. باستثناء كتبي التي أحرص عليها كثيرا، وأود أن أفرط بكل أثاثي ولا أفرط في واحد منها، وكانت أمي بعكسي تماما.. فهي تنازعني في أمر شراء المزيد من الكتب وتخشى عليّ منها لأنها لا ترى فيها أي فائدة باعتبارها أمية، كما أنها لا ترضى أن أبيع من العفش شيئا.

ولكني عزمت على أن أبيع العفش وهي غائبة عن المنزل.. فمستواي المعيشي سيتغير بعد تخرجي.. وقرب توظيفي براتب جيد فلماذا أملأ بيتي الجديد بقمامة كهذه؟.. ولماذا لا أغير مستواي إلى الأحسن؟.. كنت في غير حاجة الى اقناع نفسي بذلك. وأخيرا سمحت لي أمي بعد جدل أن نبيع ـ الحصيرتين ـ اللتين غطتا لأربع سنوات أرضية غرفتي الاستقبال والنوم.. وكان فوق الأولى سجادة من القطن الرخيص.. وفوق الثانية بساط عادي لايفرش الا في المناسبات!!

وسوف لن يتعين أمر بيع المزيد من العفش كمساند القش والمراكي الخشبية.. والدافور القديم.. إضافة إلى سطل حديدي متغير اللون.. وحنفية ماء صدئة.. وأوان أخرى قديمة. فأنا أسكن في حي تتناثر فيه الأكواخ و«الصنادق» البسيطة من التنك التي يعيش فيها الحمالون وحميرهم جنبا الى جنب!! وقد اعتاد أنفي الشامخ على شم روثها.. وأذني على سماع نهيقها صباح.. مساء!!

ودخل الزبون الذي يمكن أن نسميه الأول- ومعه وسيط من الجيران الذي بادرني بقوله :

ـ إنني حضرت كوسيط خير لكل منكما .. وليس لي مكسب في شيء !!
ـ شكرا .

وبعد أخذ ورد بيني وبين الزبون- العربجي- تدخل وسيط الخير وحسم النزاع باقتراح عشرة ريالات سعرا للحصيرتين .. فكظمت غبطتي .. وأظهرت التكرم بحصيرة ثالثة أقل جودة هدية للمشتري من أجله ومن أجل الوسيط على حد زعمي ؟! ووعدني بأن يحضر في الغد عصرا لاستلام الصفقة .. ونقدي الثمن ، وألححت عليه أن لايتأخر عن الحضور لأني مسافر.

وتغديت مع أمي ذلك اليوم بنشوة .. كيف لا وقد تخلصت من بعض الأثاث الذي لا حاجة لنا بعد اليوم بمثله .. ويكسف !! وظللت أجادلها في بيع بقية العفش فما استسلمت ، وأذن للعصر وشخصت إلى المسجد .. وفي طريق عودتي لم أر زبوني .. ولم ألحظ حماره الملطخ بالحناء في مربطه .. وانتظرته في المنزل حتى المغرب ولما لم يحضر فضلت الرحلة .. وليتني لم أفعل !؟

وعدت بعد اسابيع قليلة والتقيت بزبوني -العربجي- فسألته أن يأتي معي ليأخذ العفش .. فأعتذر على طريقته .. ولم أجد وسيلة لاقناعه ولو أستطيع إرغامه لفعلت !!
ـ أنا ما أبغاه ولا ببلاش .

هكذا قال ولكز حماره ومضى !! ولم يبق أمامي إلا « الحراج » فهو ميدان المنافسة التجارية .. وصراع المشترين ظنا مني أن عفشي ستتخطفه الأيدي ؟!

وجمعت عفش المزاد وساعدت الحمال على تحميله في عربة« الكارو» وبعد أن أضفت إليه كرسي خيزران متكسر، ووعدت الحمال أن ألتقى به في الحراج لأني أنفت أن أركب معه العربة التي يجرها الحمار كيلا يراني أحد معارفي ! وفضلت لذلك أن أمشي راجلا !!

ولما أن وصلت « الحراج » وجدت ما أذهلني ! .
الصياح .. والأصوات المختلطة .. وألفاظ الشتائم .. وعبارات السباب .. وكل

ذلك يدور على عفشي الصامت باستحياء !!

وحاولت الاستفسار من « الحمال » .. الذي كان واقفا فاغرا فاه ولكن بقدرة قادرصرت في مركز الدائرة ! . وتحلق الحشد حولي ! . وسألني « الدلال » بحدة :

ــ أنت راعي العفش ؟

ــ نعم ! .

ــ الله لايبارك فيك ولا في عفشك !!

ولم يترك لي فرصة الأخذ والرد معه بل تابع يوبخني .. و يلقي عليّ الكلام جزافا و يصف عفشي بأقذع الأوصاف و يؤشر عليه !! مما جعلني أتصبب عرقا .. ويحمر وجهي المراهق بالخجل أمام الجمهور! .

ولم أقو على الرد .. وشدهت وكان بودي لو ابتلعتني الأرض ولا يحملق فيَّ الناس بنظراتهم و يلقون على عفشي بنظرة مكلمة ساخرة !! وتمنيت لو لم أحضر الى الحراج ! . ولم أفهم ما يعنيه « الدلال » من كل هذا إلا بعد أن رأيت الدم يتصبب من إصبع يده اليمنى !! وصرخ في وجهي :

ــ من أجل ريال دلالة عضّ إصبعي وكاد أن يفرمه بأسنانه الحادة !!

ــ لماذا ياعم ؟!

ــ العربون۔ وأراني خمسة ريالات ممزقة في يده السليمة ! .

وأردف :

ــ لابارك الله فى عفش النحس !!

قلت ببرود :

ــ وهل أنا الذي فرمت إصبعك أو أمرتك بمضاربة الناس !!

و بعد أن دوخني بلجاجته .. وجمع الحشد حولي وحول عفشي المتواضع أثارتني ثرثرته .. فطردته بفظاظة وسعيت إلى « دلال » شيخ ورجوته أن يساوم على العفش فوافق بعد تمنع ؟!

و بدأت المساومة ..

ــ بريال !

ــ بخمسة !

ـــ بسبعة !

وهكذا تصايح بعض الواقفين حتى أوصلوا الثمن الى عشرين ريالا وكان الاختلاف

ـــ صافي الدلالة ! . ـقلت .

ـــ لا يطيح ريال ! .

ـــ ليس للبيع !!

وأغضب رفضي ليس الزبائن فحسب بل والدلال العجوز فشتم عفشى وأظنه تمتم بشتمي ـ وانصرفوا ! . وحاولت البحث عن «دلال» ثالث فنفر من عفشى ومني الدلالون وحتى الفضوليون ؟! . وصار كأنه بومة شؤم نعقت على حراجهم تلك الأمسية !!

وكنت أقف مع العفش على أحر من الجمر .. وزاد في الطين بلّة أنني وعدت صديقا لي بالسفر إلى مدينة قريبة قبل المغرب لقضاء غرض هام . وحاولت ضبط أعصابي .. وكظم غيظي . وأسفت .. على أني لم أبع العفش ولو بالعشرين ريالا الناقصة ؟! .

ووقفت كئيبا لا ادري كيف أتصرف ؟ . أخجل أن أكون دلالا وأخجل حتى من الوقوف عند العفش والرد على المتسائلين وأغلبهم من الفقراء .. والشحاذين !!

وزاد من ندمي أن رجلا حشر أنفه فى الحديث معى وأنا على هذه الحال ! . وطفق يلومني و يقرعني ! . على امتناعي عن بيع العفش بهذا الثمن المربح ـفي رأيه ـ الذي وصل اليه ! .

ـــ بعه ياأخ مجزأ ! . ـاقترح ـ

ـــ وكيف ؟!

ـــ الخصف وحده .. والدافور وحده .. والسطل وحده .. يجى لكل واحد زبون وتصرف بضاعتك قبل المغرب !!

ـــ طيب !

ودون أن أطلب منه مساعدة أخذ يفرز العفش إلى وحداته المعينة ! ووقفنا سويا لا نتحدث .. ومر الوقت بطيئا عليّ .. ولم نفلح إلا في بيع أربعة أكياس من الخيش بريال واحد عند مغرب الشمس !! رغم ادعائي له بأنني مثله ـ عامل

معروف .. وصانع خير في جيراني المساكين الذين كلفوني ببيع عفشهم في الحراج !!
ولو كان ملكي -على حد زعمي - لتصدقت به على كناس البلدية !!
ــ الدافور بخمسة ريالات !
ــ نصيبك .. الله يبارك لك ؟!

وكأن سرعة البيع شككت المشتري في السلعة فتفحصها قليلا ثم تركها ومضى !!

وأُذن للمغرب فاقترح هذا ـ المتطوع ـ أن آخذ الدافور والسطل وأردهما إلى أهلهما !؟ وأجمع بقية ـ العفش ـ وأغطيه بالحصير على أمل أن يباع في الغد .. وودعني وانصرف للصلاة ! .

كنت مترددا في العودة غدا للحراج لكيلا تتكرر المأساة .. وكنت في حاجة إلى حفظ ماء وجهي أكثر من حاجتي للفلوس ؟! . وهكذا أنقذتني ظروف سفري الطارىء من التردد .. فسافرت بعد أن أوصيت عليه أحد أصدقائي وشكرته في خبث وأردفتها بسخرية :
ــ أرجو الا تعض يدك لأنك شخص مشاكس !!

والآن وقد مر أربعة أعوام لم أرفيها صديقي لا أدري هل وجد العفش فى مكانه وباعه أم لا !؟ وأظنه لم يجده !!




هكذا يموت الأحياء

هكذا يموت الأحياء*!

نشأ وتنفست عبقريته في تلك القرية المهملة التي نشأت أنا فيها وتنفست فيها غباوتي.. ولازلت أذكر كيف كان يدور حديث الناس عندما يتحلقون حول «وجار» القهوة معظم ساعات النهار، وطرفا من الليل، يلوكون الأحاديث المكررة، و ينهشون لحوم الغافلين عنهم.. أو يشمتون بفلان و بعلان أو يتفكهون بأخبارهم الخاصة وحركاتهم وسكناتهم ما ظهر منها ومابطن!!

ولازلت أذكر كيف دخل علينا في أحد صفوف مدرسة القرية الابتدائية بدل مدرس غائب ليعطينا درسا لا أدري الآن هل هوفي الخط أوفي الإنشاء ولكني أذكره -لا أزال- جالسا بوقار المعلم الكبير يؤشر بقلم المعلمين الأحمر على أجوبتنا المكتوبة، وكان يومها فى الصف الخامس أو السادس من نفس المدرسة!.

كان يخطب من محفوظه ومنظومه في حفلات المدرسة التي يشهدها جمع من سكان القرية، وكان يقدم للخطابة أو لانشاد الشعر عندما تمر شخصية مهمة بالقرية.. و باختصار كان ملء السمع والبصر!. إذن كان أبوه مغبوطا.. نعم كأن أي نابغة أو عبقري أو حتى مجرد إنسان ناجح هوآخر عنقود في عطاء الجنس البشري- ياحماقة الناس.. و يا لمرض قلوبهم.. إنه داء الشرق المستديم؟! هل سنظل هكذا إلى الأبد.. رغم تسلل الشمس الينا من كافة الزوايا.. حتى انها جاست معتمات أزقة قريتنا المسقوفة.. فمتي يارب يشفى أبناء الشرق من طاعون قلوبهم!!

* مهداة للشاعر العبقري: حمد الحجي شفاه الله.

وهكذا .. فكلهم يتمناه ابنه .. ولقد سمعت من فم واحد منهم وأنا فى مدينتي العامرة بالصخب :

ــ كيف حال فلان ؟!!

ــ لاتخف عليه وله ذلك الولد .

وصمت مشدوها من كلامه وطفق ذهني يفلسف ما سمع و يفسر ما يرى من مظاهر الجوع النفسي والحسد الذي يرتسم على الوجه العاكس لكراهية القلب المختبىء في لحد مظلم .

ونسيت في غمرة أفكاري المتلاحقة .. نسيت أن أقول على مسمعه :

ــ ماشاء الله .. تبارك الله ! .

ومرت سنة وأخرى .. ولم أزر قريتي المهملة أو أتتبع أخبار أهلها .. ولكني كنت أشهد نجم هذا العبقري النابه يتألق في ماينشر من أشعار وأفكار ، قفزت به إلى القمة دون أن يمر بالسفح .. واتسعت دائرة العارفين له والحاسدين أيضا ، ولاحقه كل ذلك في المعهد الذي بزّ فيه زملاءه .. وفي الصحف التي جر على أسمائها اللامعة رداء شهرته .. وفى المناسبات الحاشدة حيث زاحم بمنكبه الواهن وجسمه الناحل .. (خراتيت) وفيلة البشر!!

ومرة جلست إلى أحد الأصدقاء ممن خالطوه ولاصقوه في غمرة هذه الهالة .. فطفقنا نشرّحه ـ كما ربينا ـ ونتكهن لمستقبل أيامه .. كنت متفائلا بنجاحه كمفكر وشاعر وأناقش صديقي على هذا الأساس ، وأستشهد بإنتاجه .. وكأن صديقي لاحظ حماسي الزائد .. واندفاعي في لجة الآمال المشرقة .. فتركني أتحدث طو يلا .

إن لهذا الشاب فلسفة خاصة ـ هكذا قلت ـ تنعكس في شعره وأدبه وأمثال هؤلاء المتميزين بمنحى فكري خاص مبدع لا تابع يموتون عظماء ويحيون الخلود .. إنهم ليسوا نسخة ممن سواهم .. إنهم مبدعون .. صحيح انهم قد يعزلون حياتيا .. وفكريا .. ويحاربون .. ويموتون غرباء كما يعيشون كذلك .. يتنازعهم وجودان أرضي جسدي ، وسماوي روحي فيبقون حياتهم معلقين بين السماء والارض .. ويحيون نصف حياة ونصف موت ، روحهم في الحلقوم لا هي مستقرة في الداخل ولا منعتقة للخارج .. فاذا خفت وجيب أنفاسهم .. غسلت أجسادهم بالمداد ، ولفت في

الأوراق.. وصلت على أرواحهم الأفكار.. ونالوا الخلود الأبدي!؟

وصرخ صديقي فجأة ليوقف اندفاع أفكاري ويلجم ثرثرتي: أنت مثالي (طوباوي).. لقد شطحت ياأخي.. اهدأ قليلا واستمع إليّ!!

ـ إنه الآن بكل أسف ـ نزيل أحد المستشفيات العقلية.. ولم يهتم به أحد ممن أحبوه وعرفوه.. وصفقوا له!؟

لم يلتفت إليّ ليشهد أثر خبره الصاعق عليَّ.. بل تابع وهو ينظر إلى إحدى زوايا الغرفة بتركيز:

ـ إنه لم يجن بالطبع كما نفهم نحن ولكنه أصيب بخيبة أمل في النهاية أفقدته كل إيمانه.. بالحياة.. بالناس.. بالمجتمع!! لقد كان ينظر الى الحياة بمنظار ذي عين ورؤية واحدة.. وكان ينظر إلى الناس أيضا من زاويته هو لا من زاويتهم هم. وكان ينظر إلى المجتمع كعدو جاهل ولكنه قوي. وكان يعيش في المستقبل.

فانهار في النهاية. ضعفت مقاومته.. سقط ياصاحبي دون ضجة كبيرة.. كان يثق بنفسه ـ حتى النهاية ـ ويثق بارادته لتغيير كل شيء.. وكان مغرورا.. وهذه العلة حجبت عن بصيرته رؤية نفسه فانكفأ يبحث عنها عند غيره.. وصدم لأن الناس ليسوا أبناء بررة له، وصدم مرة أخرى لأن الحياة لا تجدد نفسها ولا تجدد الناس بسرعة وتبقى الأمثل.. وان العباقرة فيها قلة يسقطون تحت الأرجل في زحام الحشد الجائع.. ثم يموتون بلا إعلان.. وانتظر ياصاحبي ـ انتظر عشر سنين ـ على ماأعلم ـ فلم يتغير المجتمع. وبنفاد صبر صرخت:

ـ كفى.. ياأخي ـ لقد قسوت عليه.. لقد أدنته.. اتق الله فيه ـ إن الناس والحياة والمجتمع كلهم.. كلهم بلا استثناء مجرم في حقه.. كلهم.. قتلة.. إن الأزهار تتفتح وتعطي في الجو المناسب والتربة الصالحة على يد البستاني الماهر.. إنه زهرة.. إنه ياصاحبي وردة رائعة.. ذبلت قبل الأوان.. قبل العطاء المتضوع الراشح بسلسلة من العطاءات العبقة.. إنه..

وقام صاحبي يذرع الغرفة جيئة وذهابا على طريقته، وأنا مستمر في الحديث كأني أهذى، أوجه التهم وأكيل (النقد) للناس للحياة وللمجتمع.. الذي تموت فيه المواهب.. ولا تتفتح فيه الزهور.. وتنتحر فيه الحريات وصديقي ينظر إليّ بين آن

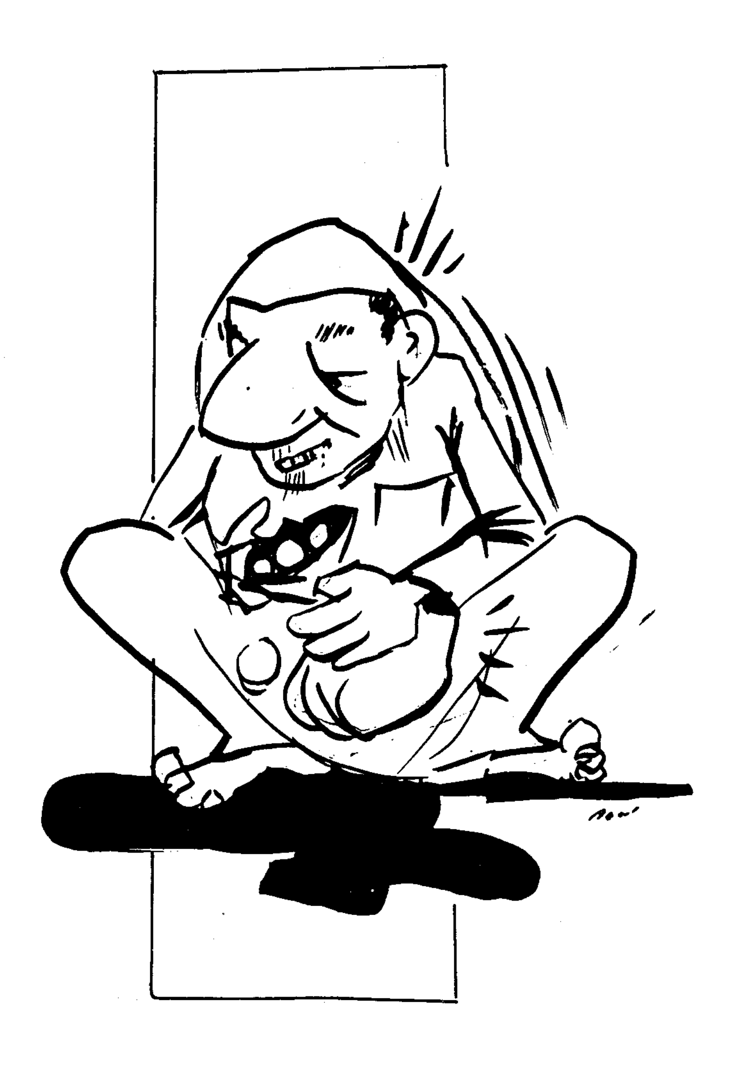
وآخر وعلى فمه ابتسامة ساخرة ذكية.

وأخيرا.. دب إليّ النعاس من الارهاق والانفعال من حيث لا أدري فانسل صاحبي وترك الغرفة لي.. بل تركني أشخر وأهذى وأبكى على الأ ريكة - كما قال لقد كنت في حلم مزعج.. مزعج جدا.. فقد رأيت نفسي مكفنا وقد حملني الناس من المسجد الى المقبرة، وسجّوني في لحد مظلم وأخذوا يهيلون عليّ التراب وصديقي ـــمعهم - وأنا أصرخ وأستغيث وأؤكد لهم بأنني عدت للحياة فلم يرحموني.. وقفلوا راجعين وأنا أفقد القدرة على التنفس شيئا فشيئا.

واستفقت مرتعبا ذاهلا وقد أيقظتني أشعة الشمس الملتهبة الهاجمة من النافذة المفتوحة.. وفركت عيني.. ونظرت إلى ما حولي وكأني أتعرف عليه للمرة الأ ولى وابتسمت في اضطراب حين لاحظت أني لاأزال جالسا على الأ ريكة؟!

***

صرة النقود





صُرَّة النقود*

هو كغيره من سكان قريته الذين ذاقوا العوز.. ومستهم الحاجة. فكانت حياتهم شبه هامشية ولقمتهم مغموسة كما يقال بالعرق والدم والدموع.. ولكنه تفرد عنهم بالحرص الشديد على الجمع والتقتير. وماذا عسى أن يجمع من المال فى قرية منفردة فى الصحراء فاكهتها التمر وصيدها الضب والجربوع وطعام أهلها إن وجد عصيدة أو بعض الخبز البيتى المجفف.

و بحكم بساطة الحياة فى القرية فقد استطاع صاحبنا برغم ندرة المورد النقدي أن يجمع كمية لابأس بها من النقود الفضية.. فذاك قطيع اشتراه هزيلا فسمنه وكسب منه بعض النقود، وذلك ثمن بعض أكوام الحطب التى سوّقها وأعانته زوجته على احتطابها من الفلاة المجاورة أو قيمة حمل أو حملين من (العلف) الأخضر المجفف الذى يحشه وزوجته مع رتل من القرو يين من إحدى الرياض المجاورة.. و يقطنون هناك أياما أو أشهراً لجمعه.

وكان لايبدو عليه أثر هذه النعمة النقدية الضئيلة فلم تغير من مظاهر عيشه شيئا فمسكنه الطينى وثوبه المهلهل وغترته المرتقة وغذاؤه الناقص كل تلك المظاهر كما هى لم تتغير بل إن زوجته التى تشاركه الكدح ومرارة العيش لا تعلم شيئا عن مدخرات زوجها، لقد كان يغالطها فيطلعها على خزانته الخشبية الفارغة إلا من بعض القروش التى لا تدعو إلى التفاؤل!! ولصاحبنا طريقة غريبة وعجيبة فى إخفاء صرة نقوده بل إن له عدة طرائق تتفتق عنها غريزة الشح والتقتير المتأصلة في نفسه فهو فى

* ترجمت للإنجليزية وألِّفت عنها رسالة ماجستير.

الأصل قد أخفى الصرة فى السمادة « الزريبة » التى خلفتها حيواناته فى حوشه المجاور لمنزله الطينى !! ولعله لايخاف عليها من الصدأ خوفه عليها من أن تعلم زوجته أن لديه هذه الكمية من النقود فتقترح عليه أن يشترى لهم بعض اللحم من قصاب القرية الذى لايذبح جملا إلا فى المناسبات السنوية كالعيدين أو فى المناسبات الطارئة كأن يحاول أحد الجمال فى القرية أو فى البادية المجاورة أن يموت من الهزال أو يعقر من ثقل الحمل فيشترى بثمن بخس و يباع رخيصا على المحظوظين من سكان القرية !!

لم تقلق صاحبنا الصرة قلقا مفزعا حتى الآن فهو ينسلّ إليها فى جنح الظلام يتحسسها بأصابعه الراعشة المضطربة كل ليلة فإذا اطمأن إلى أنها تقعد باطمئنان فى أحضان السمادة الدافئة الرطبة .. عاد إلى مخدعه الخشن المتكون من شملة هي الفراش وخيشة هى الملاءة و بردعة الحمار التى هى ثالثة الأ ثاث لمخدع الزوجية الوثير!!

وفى ضحى أحد الأيام الحافلة بجمع (العلف) من الروضة التى تقع خارج القرية و يقيم فيها مع غيره من أهل القرية شهرا كل عام لهذه المهمة كان صاحبنا منهمكا فى جمع (العلف) الأخضر وفرشه لأشعة الشمس اللاهبة لتجفيفه وقد أخذ ومعه زوجته وآخرون وأخريات غيرهما غير بعيدين عنهما يعملون مثل عملهما كلهم يطلق إلى صاحبه الحديث فى شبه مناداة فليسوا حول موقد النار كما فى الشتاء متحلقين حتى يتحدثوا الأحاديث المركزة ، فما راعهم إلا وقوف بعض البدو ممن تبدو على هيئتهم سمات قطاع الطرق أو ـ الحنشل ـ كما اعتاد أهل القرية تسميتهم ! فقفز ذهن صاحبنا فجأة عابرا المسافة بين الروضة والقرية ومتخطيا سور القرية وأزقتها الملتوية الضيقة والمسقوفة أيضا إلى صرة النقود الغافية فى« السمادة» وتمنى لو كان مدفونا معها يحتضنها أو يطبق عليها بجوانحه . والواقع أنه يحق لصاحبنا أن ينقل فكره إلى أبعد من هذا الحيز فلهؤلاء البدو مع القرويين تاريخ مريع من القرصنة والنهب وسفك دماء القرويين العزل الأ برياء ، له أن يجزم إن سلم على نفسه من القتل فسيعود عاريا الى قريته كما يحدث دائما لجماعته ، ولكن من حسن حظه أنه لايملك إلا هذا الثوب المهلهل الذى استحال لونه وتلك « الغترة » التى درست معالم النقط فيها وتحتفظ ببعض ارتواء الرجولة .. فاستحقت مع رأسه بالطبع بذلك صفعة قوية من أحد البدو!! عندما تمتم صاحبنا بحول الله وقوته !

لم يكد السراب يخفي هؤلاء البدو فى جوف الصحراء المجدبة بفضل نفاق زوجته وصمت القروي الآخر فالضراعة لا تلين قلوب هؤلاء الجفاة حتى قفز صاحبنا على ظهر حماره وساقه بعنف صوب القرية متعللا لزوجته بأنه نسي إحكام قفل بابهم الخشبي وأنه سيعود فى المساء بعد أن يبيع بعض (العلف) فى سوق القرية ويجلب بثمنه طعاما، ولم تدلف به قدماه كما كان مقررا نحو الباب الخشبي المتهرىء لمنزله بل ساق حماره إلى الحوش الملحق بالمنزل الطيني فدخله بسلام لم يمسسه أى نصب.

وترك صاحبنا الحمار فى الحوش على سجيته يجول إن أراد الاستراوح أو ينهق إن أحب الافصاح أو يتمرغ على جنبيه من السعادة إن كان يشعر بحاجة لها بعد هذا المشوار العاجل.. أما صاحبنا فقد جثا على ركبتيه وأنشب أصابع يديه فى السمادة حتى استخرج الصرة المحروسة وحاول أن يقّبلها من الفرح لولا أن الشم لم يذهب ببقية التقزز فى حاسة شمه فأبعد أنفه عن نتن الصرة.. ولو تفتح قلبه تفتح منخريه لسفح المال لتوه على المعوزين مؤمنا بأنه درن يجب إزالته وميت يجب ألا يترك مستلقيا إلا فى لحده!؟

قضى صاحبنا سحابة يومه بجانب صرة النقود ولكن ليس فى الحوش أو على السمادة فقد ترك ذلك كله للحمار.. ورقى إلى مقصورته الطينية وقد أغلق الباب وراءه -بقناة- كيلا يجرؤ زائر على مداهمته عندما يرى حماره أو يسمع نهيقه على الاقل فى الحوش فيعلم أنه فى بيته.. ولهذا فلا يهمه الآن المناداة له بصوت جهورى أو طرق الباب بيد أو بعصا مهما كانت قوة ا لطرقات.. فقد قرر أن يصم أذنيه كما أصم الشح جنانه.. وأن يعيش سحابة يومه يناغى نقوده فيدفع الصرة فى الهواء آنا و يبعثرها فى الأ رض المغبرة طوراً و يعدها حينا!! بل إن هذه المغازلة قد تختلق أدواراً فريدة فى فن الإ ثارة.. كأن يراقدها على شكل برج صغير على صدره العارى ثم يهتز من فرط حبوره فتتساقط على صدره و بطنه أو تهبط وادى فرجه!! وتجوس مغارات إبطيه فتغمره رغبة ورهبة.. وتستعبد وجدانه أكثر من ذي قبل.. أليست كل هذه القطع الفضية له!؟ ألم تسلم من نهب البدو وتطفل زوجته؟! فشكرا للسمادة؟!

ولما أرخى الليل المنتظر سدوله وهدأت حتى حركة الدواب فى القرية المظلمة وهجع كل فى مرقده على ضوء فتيلة سراج أو شمعة، أو على سنا النجوم الزواهر

المشعشعة بسحرها الفضي فى ليل الصحراء البهيم .. أدلج صاحبنا وقد عزم على أن يغير مخدع الصرة بعد أن لقنته صفعة البدوي تجربة وطدت أركان الشح فى روعه وجعلته أكثر عبودية لهذه الصرة العزيزة!!

خرج من القرية خائفا يترقب وكأنه مجرم قاتل أو لص لم يبق على إسدال ستار مسرحيته إلا فصل واحد وقد أخفى الصرة فى كم يده اليسرى وضمها إلى جناحه . وعبر أسواق القرية الضيقة المسقوفة والمعتمة فى الوقت نفسه حتى ان أشعة البدر لا تنفذ إليها فى ليلة تمامه ، وأشد من خوفه الذى لايقل عن خوفه من « الحنشل » هو أن يراه أحد أو يعرف مكمن « الصرة » وكأن من فى القرية يدرى ما بيده أو يرقب سيره فى العتمة .. وكذا الوجل يخيل إليه أن للجدران آذانا تستمع .. وللأبواب عيونا ترى!؟

بهذه النفسية المضطربة الوجلة سار صاحبنا نحو هدف إخفاء صرة النقود فى مكان أمين خارج سور القرية لعدة أشهر ريثما يعود هو وزوجته من الروضة التى يستوطنانها مع غيرهم من القرويين فصل نبات العشب كي يحصدوا ويجففوا أكبر كمية ممكنة من العلف ويخزنوها لدوابهم لأيام الدهر وانحباس المطر! .

و بينما كان يذرع الأزقة إذ سمع صوت عجوز شمطاء تبتهل إلى الله وتصلى الوتر وتجهر بالدعاء على طريقة العجائز فى الجهر بالدعاء فظنها تتجاذب الحديث مع أحد فى شأنه وشأن ما فى يده فاضطرب وقفل راجعا لايلوى على شىء متخذا طريقا آخر أكثر التواء إلى بيته حتى لايعرف فتتحدث عنه القرية وعن ثروته غدا ، وكان مشيه أقرب الى الخبب منه إلى السكينة فقد تبدلت الحال ولا مجال إلى التمويه قبل الفضيحة الكبرى فما عليه إلا أن يسرع الخطو حتى لا يراه شاهد آخر غير تلك العجوز كما ظن!! وتخبط فى دياجير الأزقة تخبط العشواء فى مدلهم الفلاة حتى إن ـ ركن أحد الجدران ـ صك جبهته فلم يأبه بالألم مادامت الصكة فى جبهته لا فى يده اليسرى التى تحمل صرة النقود .

وكان من عادة حيوانات القرية ولاسيما الحمير والبقر على الخصوص أن تقضي ليلها إما سارحة بين سماد القرية وخرائبها وهذا الدور تمثله على الأغلب الحمير.. وإما أن تختار الربوض فى وسط الصاباط (الزقاق المسقوف) تجتر طعام يومها ـ وهذه الحالة تقوم بها البقر والثيران أحسن قيام!! وكم من حوادث تقع للعميان خاصة وللنساء مع

هذه الحيوانات الأليفة فتضحك وتبكي إذ أنها لا ترى فى العتمة ولايسمع لها صوت كالنهيق أو الخور!! ومن تلك الحوادث الطريفة ما حدث لصاحب الصرة ليلته مع ذوات الخوار۔ فما أن خطت به قدماه العشوائيتان عبر أحد «الصاباطات» المظلمة حتى أحس بأن جسماً لدناً أطاره فى الهواء حتى كاد يلامس السقف وقذف به إلى الأرض مثيرا غبارا كثيفا يختلط فيه هول المفاجأة مع خوار بقرة نشيطة وتلفه رائحة روثها المتعفن والرطب أيضا!؟

وعقدت المفاجأة لسان صاحبنا فلم يقو على التلفظ .. وحاول أن يستجمع فكره المشتت لتبصّر حاله وما آل إليه فى مثل لمح البصر؟! فوجد نفسه مرميا فى آخر الصاباط كسقط متاع ولم يبق من آخر المسرحية المحزنة المضحكة إلا نهايتها المتمثلة فى الغبار الذى يزكم الأنف ورائحة الروث التى تجلب الغثيان!!

وما أن عاد إليه وعيه حتى قفز به إلى الصرة .. فهذه يده اليسرى لا تقبض إلا على الهواء ونسى كل شيء حتى نزيف جبهته وحتى تمرغ وجهه وتبعثر هندامه، ولم يصدق أن الصرة تنزع من يده بهذه السهولة!! فمد يده اليمنى الى يده اليسرى ليقطع الشك باليقين إمعانا فى التأكد ودلالة على الانهيار النفسي الذى انحدر إليه!! فوجدها فارغة كما يجب أن تكون، وحاول ان يصرخ و يستغيث .. فخاف أن يفتضح أمره وأمر نقوده عندما يهرع لنجدته من يسمعه بالمصابيح كالعادة فى مثل هذه المناسبات فاختار أن يتستر بالليل وأن يعيش مصيبته مع نفسه فقط و يدفن تفاصيلها مع بقية روث البقرة الرعناء فى وسط الصاباط المظلم، ولم يبق أمامه إلا شيء واحد ولكنه مهم لإزالة آثار الصدمة ألا وهو جمع ما تبعثر من نقوده المتطايرة هنا وهناك خلال عملية التحليق والوقوع العجيبتين!!

وبما أنه يحفظ عدد نقوده كما يحفظ الفاتحة فقد طفق يجمعها واحدا واحدا ومهما طال به الليل فقد صمم بل أقسم عنادا ألاّ يبرح صاباطه بهزيمتين .. وفعلا تم له فى الهزيع الأخير اللقاء مع آخر حبيب من أحبائه رغم ما نال أصابع يديه من قذارة بسبب البحث والحرث عن النقود المتناثرة!!

. ومبالغة منه فى إخفاء آثار مأساته المحزنة مرّرغترته على كل الصاباط لكى تختفى نهائيا آثار ومعالم الصراع المرير الذى لقيه فى ليلته المعتمة .. وحتى لا يكتشف أحد

الفضوليين أو «القافة» آثار قدميه أو يديه فيعرفون طرفا من المأساة المضحكة المبكية .

وعاد مع تباشير الفجر إلى منزله الخاوى فوجه مكدود الذهن محطم القوى .. فتوضأ وصلى نافلة شكر واستجداء لله أن يرحمه من المصاعب وأن يسدد خطاه ويحفظ نقوده التى أرخص روحه فى سبيلها .. ألم يستعبد تلك الروح من أجلها !؟ ويجعلها شحيحة متعلقة قلقة مادية فدنس قداستها ؟ ألم يحتمل قساوة البدو وظلمهم خوفا على الصرة فى مأمنها ؟ ألم يعان فى ليلته الأمرين من أجل دفنها إلى حين فى مكان أمين ؟!

وكانت حالة الأمن تفرض على أهل القرية أن يحرصوا على اغلاق باب سورها الكبير المرتفع والمحيط بالقرية من مساء اليوم حتى أذان فجر اليوم التالي خوفا من هجوم «الحنشل» أو أى غزو من أى قرية أخرى معادية .. فلما سمع صاحبنا أذان الفجر أيقن أن الباب قد فتح فليس هو الوحيد الذى سيضطر الى الخروج بل إن غالبية أهل القرية سيخرجون إلى مزارعهم القريبة من القرية المحاطة بالأسوار والأبراج والأبواب أيضا لنفس السبب ، إن «الحنشل» مرعبون إلى درجة تجعلنا لا نلوم صاحب الصرة إذا أسرع بعد صلاة الفجر مغتنما بقية الظلام لاخفائها من جديد فى مكان أمين .

وفعلا سار إلى هذا الهدف وأتى موضعا وسطا بين القرية والمزارع إنه يعرفه شبرا شبرا ولن يضيع المكان الذى سيدفن فيه الصرة ولو غاب عن قريته شهرين أو ثلاثة فى الروضة ولو سافر الى الاحساء لجلب البضاعة والحصر ولو ركب الغوص فى بحر البحرين لكسب اللؤلؤ أو سافر إلى الكويت أو العراق ليعمل طيانا أو تاجرا أو حمالا وتلفت حوله ولكن بصره وقع على شخص يتغوط غير بعيد فى الهواء الطلق على طريقة رجال القرية المعتادة والذين لايوجد فى بيوتهم حمامات بل إنهم يعيبون على الرجل الذى يقضى حاجته فى بيته و يعدونه ناقصا أقرب إلى النساء منه إلى الرجال الذين يخرجون للتغوط ولو فى منتصف الليل ولكن داخل سور القرية !؟ .

وخاف صاحبنا أن يعلم الشخص المتغوط أمر الصرة التى فى يده فقفل مسرعا إلى منزله قبل أن ينتهى الرجل من شأنه وعزم بعد أن بلغ به الحنق مبلغه أن يدفن الصرة فى إحدى الشعاب البعيدة عن القرية فقد أعتقد أن هذه المصاعب التي اعترضته هي إشارة من الله ألاّ يدفن صرته فى القرية ولا حولها . فشخص إلى حوش الحمار وألقى عليه تحية

الصباح ممتطيا ظهره دون بردعة وساقه إلى إحدى الشعاب التى طالما شرب من غديرها وأكل من عشبها ونهق فى عرصاتها !!

حسنا إنه لن ينسى رغم بعد المسافة والزمن الذى سيغيب فيه عن القرية مدفن الصرة فى هذا المسيل هناك صخرة ثابتة وتقابلها شجرة «عوسج» وقبر الصرة الحية دائم فى وجدانه قبل أن يدفنها بينهما ولم ينس أن يغرس عليه عظما كعلامة تنوب مناب صبار أو زهرة تؤنس وحشة الصرة فى غربتها !!

وعاد بعد المفارقات والغيبة غير المنتظرة إلى زوجته وروضة العشب فلم تعوزه الأعذار. و بقيا هناك يجمعان (علف الدواب) ويجففانه مع من يجمع ويجفف حتى انتهى زمن علف الدواب وأقفرت الأرض بعد شهور الامراع والنماء، فقفل الرتل بدوابهم وعدولهم المحملة بيابس «الأعلاف» إلى قريتهم وجحورهم التى تختزن هذه الكميات الهائلة من (العلف) بصدر رحب.. وكل منهم عاد بأمل من وراء مجهوده فى أن يبيع ما معه أو يعلف به مواشيه كلهم ينعمون بهذا الأمل الكبير إلا صاحبنا الذى لم يكن هذا الأمل كبيراً عنده لأن لديه أملا أعظم وأكبر منه! إنها صرة النقود التى تشخر باطمئنان فى «الشعيب» بين الصخور و«العوسجة» وعليها عظمة مغروسة كعلامة فارقة أو شاهد قبر عظيم!!

نعم- هاهوبمجرد إلقاء أحمال (العلف) وايوائها إلى الصفة المظلمة فى أسفل المنزل الطينى يركب حماره شاخصا إلى «الشعيب» الذى يضم أمله ورجاءه كان يريد أن يلقى التحية الحارة على صرة نقوده بعد غيبة الأشهر الطويلة.. وأن يعدها من جديد و يناغيها كطفلة بين يديه.. ولكن هل تتركه المتاعب وتنسيه مصاعبه السابقة ؟!

أبدا.. فها هو يصل إلى المكان الذى يعرف أنه دفنها فيه و يلتفت يمنة و يسرة يبحث فى طول الشعيب وعرضه عن صخرة أمامها عوسجة و بينهما عظم مغروس ببروز ظاهر! فلم ير شيئا من ذلك وقلب كل حجر فى الشعيب وغرس يده تحت كل شجرة مهما كان نوعها و بحث عن كل عظم القته المقادير فى هذا الشعيب!! لكن دون جدوى فأعاد الكرة مرة أخرى.. و يوما بعد يوم حتى تنغص عيشه وشحب لونه و بدأه الوسواس! وأحست زوجته بما اعتراه! ولكنه لم يفصح لها عن شيء بل كان يتعزى بالخروج صبحا ومساء الى هذا الشعيب و بعد أن يعييه البحث والتنقيب

يعود ببعض (العلف) الرطب كمبرر لزوجته.

وتوجه إلى الله.. بدموعه فى هدأة الليل البهيم وناجاه بحرارة الشح ولوعة الصب وضرع إليه ضراعة المضطر! ولم يكن الله يجهل شحه وتقتيره وأنه من الذين يغلون أيديهم إلى أعناقهم! فاستجاب الله لأن رحمته تسع المجرم فى حقه سبحانه وفى حق الناس فكيف بالذى يقتصر إسرافه على نفسه وأهله!

وجاءه هاتف وهو يسند رأسه إلى احدى سوارى المسجد وقت السحر وقد أخذته سنة من نوم. فاستفاق فجأة وقد فهم ما أوحى به الهاتف إليه فصلى نافلة شكر لله وأقيمت صلاة الفجر فصلاها بجسمه. أما عقله ووجدانه فكانا فى خيال من النشوة والآمال والمستقبل السعيد كما ظن. وأسرج حماره هذه المرة بروح متفتحة للصباح ونسماته العذبة وعصافيره المزقزقة.. واستقبل نسمات الريف الرطبة المنعشة الهابة من البساتين النضرة ومسامعه تنتشى بلحن عسبان النخيل المتراقصة على دبيب أشعة الشروق العسجدية والمكللة تيجانها بمنظر رائع. ووجد الوادى هذا اليوم أكثر رحابة منه فى أى وقت مضى وكأنه يبتسم له ويمد جانبية كيدين تمتدان لاحتضانه واحتضان حماره أيضا.. ووجد الصرة فى مكانها الذى هداه إليه الهاتف فعاد من فوره للبيت قبل أن تستيقظ زوجته فترى ما معه وفعلا وصله وهى غافية تشخر فصعد الى مقصورته وأحضر إناء فيه ماء حار فدلك النقود فيه وعدها مرة وأخرى وقد أصبحت لامعة بيضاء كأشعة قمر الصحراء الفضية!.

— إنها مائتان وثلاثون ريالا فضيا فرنسيا. حقا إنه مبلغ كبير وكبير جدا لا أظن أن فى القرية من يملكه اللهم إلا فلان أو ابن عمه فلان وهما أيسر من فى القرية.

ثم استطرد فى همسه إلى نفسه:

— لن أتركها بعد اليوم. بعدما حدث؟ فالهاتف الذى ردّها عليّ قد يغضب إذا اضعت مدفنها مرة أخرى فلا ينبهني إليه والمؤمن لايلدغ من جحر مرتين؟

ثم تابع بجدية:

— سأنزل إلى السوق الآن واشتري أول قطيع يجلب من الغنم.. وسأرعاها فتتوالد أو أبيعها فأربح فى كل واحدة منها؟!

وبعد هنيهة فتح النقاش مع نفسه وسفه فكرته بقوله:

ـ إنها بضاعة غير مضمونة فقد يقتنصها الذئب فى الفلاة أو يسوقها ـ الحنشل علـى مشهد مني فأموت حسرة وذلا !!

وقلب الرأي على هذه الصورة واضعا اسوأ الاحتمالات نتيجة لمسعاه.. فالسمن الذى قد يشتريه قد يهبط سعره لو كثر الانتاج مع نزول الأمطار والخصب، والبضائع التى قد يجلبها من الكويت أو الاحساء قد تسرق فى الطريق.. وأشياء أخرى غيرها وزنها بهذا الميزان الذى تميل شوكته دائما نحو الشؤم، وصمت بعض الوقت ثم هتف فجأة كأن هاتفاً آخر دله على الحل الجديد:

ـ التمر.. التمر إنه الطعام المبارك، كيف لا وشجرته هى شجرة الصحراء الخالدة.. ووجبة أهل الصحراء والقرى.. البدو والحضر ـ التمر ـ أليس هو ـ مسامير الركب ـ كما يقول المثل !.

وشرع يسوق لنفسه حشدا من المبررات والمشوقات والمطامح التى قربته بسرعة الى الاقتناع التام بالمشروع الذى سيدفع بكل ما فى الصرة فى سبيل تنفيذه.

والواقع أن فكرته صحيحة وصائبة إلى حد كبير فالبادية والحاضرة تعتمد اعتمادا كليا فى معاشها على التمر.. وهو الآن فى زمن صرامه فالتمر إذاً وافر ورخيص بحكم كثرة الإنتاج ووفرته عند كل فلاح.. فالمزارع تقوم أصلا على زراعة النخيل أما البقول والعلف فهى محاصيل ثانوية بالنسبة للفلاح! وفى شراء التمر وقت صرامه وخزنه فى أحواض خاصة يسمى الواحد منها «جصة» مكاسب عاجلة وآجلة وتتمثل فى احتمال غلاء التمر فى الشتاء أو زمن الجفاف والمجاعات التى تحدث سنويا في الغالب فتساوى التمرة عندئذ ريال فضة!! وعزم على شراء التمر فلم يبق للصرة أية حرمة فيكتم أمرها بل كاشف زوجته بما عزم عليه وأرضى احتجاجها بوجبة لحم دسمة وثوب جديد مطرز اشتراه لها.. فصارت تذرع معه المسافات الى الحقول لجلب الكمية الهائلة التى تجاوزت الخمسمائة وزنة من التمر الناضج ومن ثم رصها فى ـ الجصة ـ بعد أن غسلت بالماء وانتشت بضم التمر بعد فراق طويل!! وبعد أن كدّس بضاعة الرجاء والأمل فى «الجصة».. قصد صديقا له يستفسر منه عن مقدار الماء الذى يصب عادة على مئة وزنة من التمر وقد نسى مثل هذه البداهة وكان هذا الصديق من ظرفاء القرية ـ فأعطاه رقما مضاعفا لأنه شك فى أمره وهو لايفرق عادة بين الجد

والهزل .. فخيل لصاحبنا انها نصيحة أخوية ثمينة وعاد أدراجه لزوجته وطلب منها احضار عشرة قدور من الماء وصبها على التمر! عملا بنصح الصديق وأملا فى أن تزداد كمية الدبس المتسرب من التمر كلما زادت كمية الماء! وما علم أن ثلاثة قدور من الماء كافية لمثل هذه الكمية!.

و بعد أن اطمأن إلى وضع الثروة الجديدة صك باب «الجصة» على التمر الغارق فى مستنقع من الماء ـ وكان يأمل ألا يفتح باب «الجصة» إلا عندما يسمع أن وزنة التمر بريال أو بريالين حتى يأتيه الربح مضاعفا!.

وسدر التمر فى رحلة الأيام يتخمر باطمئنان و يزبد و يتحلل ثم يتنفس الصعداء بعفونة يدركها كل أنف إلا أنفي صاحبنا وزوجته.. فهما لم يعلما بعد بوضع محبوبهما ـ بضاعة الأزمات ـ و يستبعدان وقوع مثل هذه الفاجعة التى تقتل الأمل وتشنق بقية المطامح!

وأعلنت النهاية المضحكة المبكية على لسان ضيف ساذج ألقى كلمة فى الهواء فكـ ت الحقيقة المرة والسهم الذكر الذى انغرس فى فؤاد الزوجين أو على الأقل فى قلب الزوج الذى شيد مستقبله على أمل زائف و بخل فاضح!!

صرخ الضيف الذى يحتسى إزاء صاحبنا القهوة المرة و يأكل تمرا يابسا قديما وكانا عائدين لتوهما من عمل خارج القرية:

ــ هات لنا من تمر «الجصة» الرطب وارحمني من جرش هذا التمر اليابس؟!

فرد عليه الرجل على الفور:

ــ تمر «الجصة» للبيع وليس للأكل!؟

فقهقه زميله وعطس فى الهواء الطلق عطسة أزالت ما علق بمنخريه من غبار الطريق فأحس بأن قوة الشم تضاعفت لديه لأنه يشم رائحة غريبة تفوح من الغرفة الجالسين عند بابها .. فهتف بصاحبه:

ــ أظن ـ الجصة ـ فى هذه الصفة!؟

ــ نعم طال عمرك!

ــ متى كنزت التمر فيها؟

ــ منذ أسبوع واحد؟!

ــ كم قدر ماء صببت على مئة الوزنة!

ــ صببت على الخمسمائة وزنة عشرة قدور!..

فلم يكد يتم عبارته الأخيرة حتى صرخ الرجل فى وجهه:

ــ ومن قال لك يامهبول هذا.. أطلب من الله الخلف.. تمرك راح لا لك.. ولا للذائقين!!

فأسرع صاحبنا وفتح باب الجصة على عجل فصرعته رائحة التمر المتخمر المجلل بالزبد وأسعفه زميله وزوجته برش الماء على وجهه فلما أفاق من صدمته بدأ يتطارح الرأي معهما فيما عساه أن يفعل لينقذ بعض التمر فاقترح عليه زميله أن يذرّ على سطحه رمادا كي تجف الطبقة العليا ومن ثم يرضع الرماد الماء الزائد فيجف بحيث يصبح مقبولا إن لم يكن كطعام للجائع فللحمار!.

وفعل فبدت الطبقة العليا من التمر أكثر صلابة من ذى قبل.. فتشجع على ان يضغط برجليه واقفا كي يتسرب ما تبقى من ماء لأسفل «الجصة» فما كاد يتكىء بنصف جسمه الأسفل حتى لان تحته التمر وابتلع جسمه كله فى طرفة عين ولم يبق الا رأسه بارزا يستغيث كجمجمة طافية فى بركة ماء ولما رأته زوجته على هذا الشكل لم تتمالك زمام اتزانها فغرقت في قهقهة طويلة لم تفق منها الا بعد دقائق!! فلم يبق أمامه الا أن يشاركها فى الضحك على نفسه وشر البلية ما يضحك ـ كما يقال ـ!!.

ولما أرخى الليل سدوله سترا للمحبين والمجرمين أيضا وحجابا دون أعين الشامتين شيع الرجل آماله ومطامحه المتمثلة فى ثروته المنتظرة ـ التمر المبارك ـ الى مثواه الأخير فى حفرة بعيدة عن المنازل.. وسكب على ضريحها دمعة شح حرّى ولم يحضر جنازة الفقيد العزيز غيره إلا إنسان واحد هو: زوجته الشامتة!!.

الأعمى الداهية



الأعمى الداهية*

تلك القرى المنثورة فى الواحات الصحراوية كوشم اخضر على يد نحيلة تفرز نماذج بشرية عجيبة أحيانا ومتفردة أحيانا أخرى، يختلط فى تلك النماذج قبس العبقرية مع المواهب التى كبتها الجهل والتخلف. وتفرز سلوكا هو فى قعر السلوك الحضارى بحكم عزلة وتخلف بيئاتها ومحاصرة سور القرية الطيني ليس للبيوت أو مزارع النخيل وإنما للأفكار والأذهان أيضاً ؟!

كان هذا الأعمى- من الشخصيات العجيبة حقا فى هذه القرية الصحراوية التى لايتجاوز عدد سكانها الألفي نسمة من الفلاحين والرعاة وصغار التجّار والمتعطلين عن العمل.

وكان يتمتع بمواهب خارقة.. وسلوك مغلف، وقوة إرادة فذة، لم تكن أسرته من أسر القرية المحترمة والمرهوبة الجانب وكان بيتهم الطيني يفتح بابه على « سمادة القرية » وهذا المسمى يقابل مكان تجمع النفايات القذرة فى المدن الكبيرة، يتقاسم مع والدته الضريرة أيضا شظف العيش والنكد المشترك، واختلاف السلوك، فهى امرأة شعثاء طاعنة فى السن ولكنها شأن عجائز القرية متدينة جدا وتخاف الله، وهو فاسق لا يرعوي عن فعل أى شيء !؟

وكنا ونحن صغاراً نتجمع فى « الصابوط » وهو الزقاق المسقوف الذى يقع أمام بيتهم فنسمع بذاءاته التى يوجهها لأمه، فإذا اقتربنا من الباب لنصيخ السمع، أحس بوجودنا وسمع ضحكاتنا المخنوقة فخرج علينا شبه عار و بيده نبوت خيزران

* نشرت في مجلة « البيان » الكويتية بعنوان (أبو حدين).

يضرب به فى اتجاهنا وفى كل اتجاه فيصيب بعضنا بأذاه.

ومرة سمعناه وقت القيلولة ــ وقد وضعا بينهما صحن الطعام الحديدي ــ يقول لأمه:

ــ مافيه لحم!. لعن الله أبي الذى مات فقيرا!؟ ليتني استطعت يوم توفي ان أقطع لحمه وأملحه وأتركه يجف مثل «القُفْر» وهو قديد اللحم ـ إن ذلك سيكفينا لعدة سنوات بدل أن نأكل طعامنا دون رائحة لحم؟! لكن مادامت هذه الفكرة فاتت عليّ.. فسأطبقها فى حقك ياأمي!؟

عندها ـ وكما رأينا من ثقوب الباب ـ نهرته أمه وصفعته على وجهه، فأخذ عصاه الخيزران المشهورة والتى لا تفارقه أبدا ورد لها الإهانة بأشد منها؟! فجعلت تصرخ وتستغيث وتدعو الله عليه.. ونحن نضحك ونتسلى بهذا العرض المسلي لفيلم عنيف؟! وكان صبية القرية وشبابها بل و بعض رجالها يؤذونه باستمرار إما بغرض الإساءة أو بغرض المزاح والإثارة، ولكنه كان يتمتع بحاسة غريبة فى معرفة الأشخاص سواء من نطقهم أو من لمس أيديهم فكانوا عندما يتجمعون عليه لايتكلمون ولا يضحكون إلا ضحكا مكتوما.. فيقذفونه تارة بالحجارة أو روث البهائم.. وتارة أخرى يصفرون له أو يتبولون عليه؟!

صافحته فى إحدى المرات فعرفني دون أن أتكلم أو أعرفه بنفسي مع أني لم أصافحه قبلها منذ عدة سنوات، لكن حدسه أحيانا يخطىء على الرغم من مواهبه الفذة، ففي إحدى المرات قدم علينا حمار مسرع جدا فى أحد مفترق أزقة القرية وكان يستعد لرد أذية رهط من الصبية، فاصطدم به الحمار وظنه أحد الصبية فهتف وعصاه تلعب فى الهواء يمينا وشمالا:

ــ عرفتك ياملعون الوالدين؟!

وكانت الأذية لا تنتهي عنه حتى فى أحرج الأوقات. فمرة كان يتبرز بعد المغرب على حافة أحد شعاب القرية كعادة معظم سكان القرية حيث يتبرزون فى الهواء الطلق، و يتركون الحمامات فى بيوتهم إن وجدت للنساء، و بينما هو على هذه الحالة غير السارة بالطبع إذ رآه أحد الأشقياء من الشباب.. فجاءه من ورائه و بحركة سريعة دفعه إلى الحفرة.. فلم تفده هذه المرة حيله أو سبابه أو عصاه الخيزران، وخرج

من الحفرة يلعن كل شيء .. وقد اتسخت ثيابه بالبراز والتراب !! أما الصورة الثانية لهذا الأعمى الداهية- فكانت صورته المهيبة وهو يقرأ القرآن فى مسجد القرية أو فى حلقة من حلقات عجائز النساء داخل البيوت !!

إنه فى الحالتين يلبس أفخر ثيابه و يتطيب بعطر «الحبشوش» أو «ليالى باريس» و يكحل عيونه التى لا ترى .. و يقعد القرفصاء فى ساحة الجامع الكبير بالقرية منذ صباح الجمعة يرتل القرآن بصوت رائع .. يشدك إليه .. ويحببك فيه فتتخيل نفسك أمام أحد الصالحين ؟!

فإذا أقيمت صلاة الجمعة كان فى الصف الأول من المصلين- مع أنه لا يصوم أبدا ولا يصلي إلا خوفا من الناس- وفى إحدى المرات كنت أصلي بجواره ، فلما عرفني وكنت لا أؤذيه أو أشاغبه .. همس فى أذني :

ــ هل تصدق بأننى غير متوضىء ؟!

و بعد أن سجدنا ندعو الله بالدعاء المأثور كان يردد بصوت خافت مقاطع من أغنيات معروفة لعبد اللطيف الكويتي وفريد الأطرش وأحيانا لأم كلثوم ؟! أما فى البسملة والتسبيح فيقلد ببراعة زقزقة الحمام والعصافير!! ياله من شخصية عجيبة .. ومتناقضة معا .. وذكية دائما .. وخبيثة وفاسقة فى كل الأحيان .

فعندما يجتمع بحشد من النساء فى أحد البيوت ، يحدثهن بالأحاديث النبوية -إن كن من العجائز- و يلفق نصوص بعض الأحاديث الشريفة التى تخونه الذاكرة فيها ، ثم يختتم لقاءه الروحى معهن بقراءة سورة يوسف عليه السلام- التى تستهوي نساء القرية عموما لما فيها من مشاهد وصور غرامية ، وغالبا ما يطلبن منه إعادة قراءة المقاطع العاطفية فى السورة ولا سيما حوار يوسف مع امرأة العزيز- لكى يسرحن بخيالهن إلى سنوات الصبا والشباب ؟! أما هو فكنت أراه يرتعش باللذة عندما يقرأ الآية الكريمة : «ولقد همّت به وهمّ بها» ؟!

وأما عندما يكون حشد النساء من الصبايا أو المتصابيات فكانت الموجة والبرامج متغيرة ، إنه يغني بصوت ينافس به كبار المطربين .. بل يعزف بفمه و يديه و يرقص بتخنث ، و يلقي النكات والأشعار المبتذلة والجميع يضحك أو يعلق أو يغمز أو يلمز ولا يقطع الحفلة التى تبدأ من بعد صلاة العصر إلا أذان المغرب ؟!

وكان صاحبنا- يغيب عن القرية ستة أو سبعة أشهر فيترك وراءه فراغا نفسيا عجيبا، لكن غيابه ضروري للحصول على الرزق الذى يضيعه حتما فى الحرام عندما يعود للقرية و يعمل الموبقات.. وكان يذهب للرياض والبحرين وغيرهما و يشتغل عند الأسر الكبيرة- التي لا تعرف سلوكه- كإمام ومرشد للنساء بل إنه يذكر دائما بأنه ربما أتيحت له مقابلة حكام وشخصيات سياسية كبيرة يغدقون عليه العطايا لظرفه وألمعيته!؟

وفى أحد الأ يام- تقدم أحد شباب القرية الذى يتلقى دراسته المتوسطة فى معهد بمدينة نائية فى غرب الوطن، تقدم بكلمة يريد إلقاءها فى الحفل الأسبوعي الذى يقام كل ليلة جمعة ويجتمع فيه أمير القرية ووجهاؤها وفضوليوها أيضا، يستمعون فيه إلى كلمات وقصائد وتمثيليات فى هذا المنتدى الذى يقيمه كل صيف فى المدرسة الإبتدائية الطلاب الكبار الذين يتلقون العلم فى معاهد ومدارس المدن و يأتون للقرية لقضاء الصيف فيها مع أهليهم، وكانت تلك الكلمة عن «الطيارة» وقد ذكر الخطيب البليغ فى كلمته أن مخترع «الطائرة» وأول من فكر فيها ليس العربى عباس بن فرناس- وليس الخواجة «اخوان رايت» وإنما هو هترن (بالنـــون) هكذا زعيم المانيا النازية؟!

و بعد أن انتهى من خطبته عن الطيارة سألناه- وكنا مجموعة من الشباب المطلع على بعض الكتب- من قال لك «ياأخونا» بأن مخترع الطائرة هو هتلر؟! فرد صاحبنا بأنه قبل كتابة كلمته -ولكى تكون معلوماته موثقة- ذهب إلى -الأعمى الداهية- يسأله عن مخترع الطيارة فأفاده بأنه هترن -ماغيره- والذى يتحدر من أصل عربي ومن قبيلة معروفة كما ذكر أعمى القرية الذكي لصاحبنا؟!

❋

عندما تنفتح باب السماء



عندما ينفتح باب السماء*

اندفعت إلى مكتبه بالإمارة وشقت طريقها إلى حيث يقعد خلف مكتبه الكبير الذى تتكدس عليه أكوام المعاملات والتى تحوي ملفاتها وتتورم بالكثير من آلام الناس وآمالهم فى العدل والإنصاف، وتكشف أيضا الصورة الأصل المختفية لهذه الرموز البشرية التى تملأ الشوارع والبيوت والأرض وتساعد على صخب الحياة وضجيجها الذى لا ينقطع إلا بالموت.

كانت جسورة ومتشنجة ومهزوزة معا عندما انتبه لها صاحبنا وتسمرت عليها عيون المراجعين ومن فى المكتب، ولكنها كانت مع ذلك رابطة الجأش تتحدث من قلبها والدموع تنسكب مدرارا فى فصل من السنة لا يعرف المطر وفى أرض يعتبر نزول الغيث فيها عيدا.. ولعل هذه الشجاعة التى يتصف بها المظلومون عادة هى اليد القوية التى تدق أبواب السماء لتنفتح أو حتى لتتكسر فتخرج منها الرحمة والإنصاف والعدل؟!

وساعد من رباطة جأش هذه المرأة المسكينة ـ على ما يبدو ـ وجود امرأة كهلة فى الستين من عمرها رافقتها إلى ديوان الإمارة وإلى هذا الموظف بالذات الذى عرف عنه أشياء كثيرة منها مساعدته للمظلوم وبشاشته للمراجع وإنسانيته التى يتحلى بها، كما عرف عنه ضعفه أمام النساء.. كل النساء؟!

ولم تكن هذه المسكينة من الغوانى المترفات حتى تدخل من نقطة ضعف صاحبنا.. ولكنه انتفض من حالتها منذ رآها أمامه وحتى قبل أن تحكي قصتها

* مهداة للصديق عبدالله الماضي.

التعيسة وتلقى بمشكلتها بين يديه.

وكان طلبها الأول بعد المقدمة التى تمثلت فى البكاء والثورة النفسية ــ وحالة الصدمة التى أحدثتها فى جو المكتب ــ كان ذلك الطلب أن يخرج كل المراجعين من المكتب لتستطيع أن تحكى قصتها لصاحبنا المسؤول؟ و ببسمته المعهودة.. وعينيه المعبرتين طلب من المراجعين والأصدقاء الذين حضروا لشرب الشاى وقراءة الصحف فى المكتب أن يخرجوا.. ففعلوا بأدب ولم يبق أمامه إلا شبحان أسودان من بقايا امرأتين تلتفان بعباءتين سوداوين تغطيان جسديهما المستهلكين، وتتحجبان بطرحتين سوداوين أيضا لا تبينان من وجهيهما إلا ملاح بسيطة تشبه ملامح الإنسان في «النيجتيف» فكأنهما فى مأتم دائم ولعلهما كذلك من الناحية النفسية والاجتماعية و بدأ صاحبنا يهدىء من روع المتحدثة، وهى فتاة تبدو عليها أمارات البؤس والانسحاق، فى الخامسة والعشرين من عمرها تقريبا، تبرز عروق يديها الخضراء فى ساعد قمحي نحيل، وتلتمع عيونها من خلف الحجاب الأسود كعيون وحش بشري فى الغلسة، ولها ساقان أشبه بساقي النعامة فى نحولهما يقفان على شبشب «زنوبة» ؟! لكن هذا الكيان البشرى الهزيل التعيس كان يتبطن سحابة من الحزن ما لبثت أن سكبت دموعها مدراراً، وأخذت تقصف برعودها و بروقها فى جنون من الألم الإنساني.

ــ احكى لى مشكلتك يابنت الحلال؟!

قالها صاحبنا بهدوء وإنسانية بعد أن تشبعت روحه بحالها.. فقالت والعبرات تخنقها:

ــ إننى أبحث عنه منذ أكثر من سنة.. فى الشرق والغرب والجنوب والشمال من بلادنا الواسعة، لم أترك عمدة حارة فى مدينة من مدننا إلا سألته عنه.. ولا أمير قرية إلا استفسرته عن خبره، حتى السجون ومراكز الشرطة والمحاكم والتوقيف سألتها عنه ولكن بلا جدوى؟! لكأن الأرض انشقت وابتلعته بعد تلك الليلة السعيدة التى التقينا فيها وتواعدنا على الزواج.

ــ وماذا بعد؟!

ــ أرجوك أن تطلب المعاملة لكى تقرأ القصة من أولها ولكى تعرف كم عانيت من أجله ومن أجل نفسي؟!

ــ أريد أن أسمع منك أولا ؟!

ــ نعم ياسيدي.. ولن أطيل عليك بسرد قصتي المأساة، فأنا من بنات الأسر البدو ية التي سكنت المدن حديثا. تيتمت في العاشرة من عمري وهذه السيدة الفاضلة التي تراها أمامك ــوكانت كومة بشرية محجبةــ كفلتني ورعتني وربتني جزاها الله خير الجزاء، وأسكن معها الآن في أحد «الأربطة» في مدينتنا المقدسة، ونعيش على الله ثم على ما يقدمه لنا المحسنون.

فقاطعها قائلا: أريد أن أعرف مشكلتك بالضبط ؟!

ولكنها بدل أن تحكي له مأساتها التي جاءت إليه من أجلها رفعت إليه بورقة قديمة مكرمشة عليها أرقام معاملة و بعد قليل كان أمامه ملف ضخم لمشكلتها.

وقلب صفحاته فوجد حالة إنسانية تكالب عليها ليس فقط سوء الحظ ونكد الطالع وإنما أيضا مساوىء الروتين والبيروقراطية، فقد قضت المسكينة سنة كاملة في مراجعاتِ ومكاتبات وأخذ ورد بين جهات ودوائر حكومية ومحاكم وعُمد حارات، دون جدوى..!

وتبين من قراءته لبعض أوراق ملف مشكلتها ولاسيما ورقة الاستدعاء الأولى المقدمة منها، أن رجلا ما قد تقدم قبل أكثر من سنة للزواج منها ووافقت، وكما يخطب أو يتزوج الفقراء أو يفرحون كذلك فقد جاء خطيبها بصمت وذهب بصمت ؟!

ففي إحدى الليالي طرق باب «الرباط» ليجد خطيبته وكافلتها تعيشان في غرفة واحدة ليس فيها سرير ولا خزائن ولا زينة وإنما كانت تغطي أرضيتها حصيرة من البلاستيك وتتكوم أشياؤهما وملابسهما في ركن من الغرفة غير بعيد عن موقد «الجاز» الذي تطبخان عليه أكلهما المتواضع، وفي السقف تعلقت إنارة ضعيفة ؟!

لايهم.. فهذا الخطيب أيضا لم يأت من أحد قصور المدينة وإنما جاء من «صندقة» من الصفيح كان يسكن فيها وحيداً في طرف هذه المدينة المقدسة.

وفي تلك الليلة أحضر لها صكا شرعيا من المحكمة «مبصوم» بختم القاضي الضرير و بشاهدين لم يستطيعا التوقيع وإنما تركا آثار بصمتي إبهامهما على الصك

كعينين مفتوحتين ومائلتين ؟!

وعند الصباح دسّ فى يدها عشرة آلاف ريال وخرج بعد تلك الية المليئة بالوعود والعهود بحياة جديدة سعيدة عندما يعود إليها و يتم عقد القران السعيد ؟!

كان هذا المبلغ كعربون لثمن سلعة بشرية ليس كله فى جيب الخطيب!! وبقيت هى للأمل.. وذهب هو وراء السراب ؟!.

خرج من عندها دون أن يقول لها إلى أين هو ذاهب ؟!

ولكنه حتما ــ كما ذكرت ــ قد اتفق معها على العودة بعد شهر أو شهرين لإتمام صفقة العمر؟! ودخول العش وإكمال نصف الدين ؟!

وذهب إلى «الرياض» حيث تموج فى العاصمة كل التطلعات، وتتعانق الدور بالقصور، والفيلات الأنيقة المزروعة ببيوت الطين واللبن الكئيبة، وحيث تتعانق الأمنيات بالاحباطات، ويختلط الجشع المادى بالمروءات ؟!

قطع المسكين مسافة الألف ميل تقريبا بين مدينتنا المقدسة والعاصمة.. فى حلم بهيج بالعودة مرة أخرى إلى خطيبته وقد حصل على مايريده من المال للمهر واشترى أيضا لعروسته بعض الملابس المزركشة والحلى وحذاء جلدياً جديداً. ونزل مع الركاب الذين لفظهم باب الحافلة الكبيرة فى المحطة فى جوصيفى حارق.. لفحه بالسموم بعد جو الحافلة المكيّف وخطا خطواته الأولى للأمل.. وهولايزال يحلم.. كان الشارع صاخبا فى الساعة الثانية بعد الظهر، والأسفلت الأسود يكاد يذوب من الشمس الحارقة، وموج السيارات فى مثل هذه الساعة من النهار كأنه موجة من الجراد الصحراوي.. لايوقف اندفاعه إلا إشارات المرور هنا وهناك.

وكان لايزال يحلم.. عندما انزلقت رجله من رصيف الشارع لتقذفه إحدى السيارات الفارهة كما يقذف الكرة لاعب ماهر؟!

وحضر الإسعاف ونقل إلى المستشفى بالرياض فى غيبوبة تامة استمرت سنة كاملة.. انقطع فيها عن الدنيا.. حتى إن المستشفى لم يستطع التعرف على اسمه أو عنوانه طوال هذه المدة الطويلة ؟!

واحتار صاحبنا المسؤول كيف يمكنه أن يساعد هذه المسكينة التى تبحث عن العنقاء.. لكن حسّه الوظيفي مالبث أن أسعفه عندما وقعت عينيه على رقم

هاتف أحد الشهود فى إحدى أوراق الملف الكبير، فخطر له أن يتصل بهذا الرقم الذى يوجد فى نفس المدينة لعل وعسى ؟

ــ آلو.. فلان موجود ؟

ــ ورد عليه صوت امرأة بدو ية قالت بجفاء وخشونة :

ــ من يبغاه ؟

ــ الإمارة.

ــ موجود فى شغله.. فى المكان الفلاني.

ــ شكراً ؟!

وقفل صاحبنا سماعة الهاتف وتنفس الصعداء.. فقد بدأ يمسك بالخيوط الحقيقية للمأساة.

ــ آلو.. أأنت فلان ؟

ــ نعم.. وايش تبغى ؟

ــ أبغاك تجى حالاً للإمارة.

ــ خير إن شاء الله ؟

ــ نعم.. خير.. ولكن احضر حالاً ؟!

و بعد حوالي نصف ساعة كان أمامه رجل ملتحي فى الأ ربعين.. يلبس بدلة عسكرية برتبة جندي أو عريف لايتذكر.

ــ تعرف فلان ؟

ــ نعم أعرفه !

ــ وأين هو؟

ــ وصل البارحة.. وأظنه موجود الآن فى القهوة التى تقع فى شارع الفرج ؟!

ــ أحضره حالاً للإمارة.. اذهب الآن !.

وللمزيد فى الحرص والتأكيد أرسل صاحبنا مع هذا الرجل أحد « الخو يا » وما هى إلا ساعة تقريبا حتى دخل الثلا ثة عليه فى المكتب.

ياللمفاجأة.. إن باب السماء عندما ينفتح فإنه لا يسقط المطر وحده بل والرحمة والحل لكل المشاكل دفعة واحدة، رباه.. ليت باب سمائك يبقى مفتوحا على مصراعيه طوال الوقت، إذاً لانتهت كل آلام الإنسانية.

ـ إنه هو ـ عايض ـ هتفت المسكينة فى غضب ولهفة ولوعة، وفقدت توازنها من جديد.. وطفقت تؤنب الرجل وتتشنج بالدموع والغضب والانهيار معاً. وتردد: ـ
ـ مش حرام عليك تسوي اللي سو يته؟! بهدلتني.. تعبتني.. أنا أكرهك الآن.. طلقني.. فكني.. خلصني..

و بر باطة جأش.. وهدوء رفع ـ عايض ـ ثوبه الى حلقه بحركة سريعة ليريها و يرى الحاضرين آثار العمليات التى مزقت بطنه وصدره كما تمزق الخطوط خريطة مناخية.. وهتف:

ـ شفتي يابنت الحلال.. شوفوا ياناس، واعذروني، هذه الآثار فى جسمي أكبر شاهد على صدقي، ولعلمكم فإنني لم أفق من الغيبوبة التى دامت سنة إلا منذ ثلا ثة أيام فجئت من الرياض.. لكي نتم مابدأناه؟!

واختلط فى صوتها العطف بالإحتجاج.. والرحمة بالكراهية. وعقدت لسانها المفاجأة وقالت بضع كلمات سريعة فيها مزيج من العتاب والاعتذار ولكنها من قوة وهول ماقاسته من أجله، ومن قسوة الاحباط الذى عانته لم تستطع نسيان ما حدث لها فقالت:

ـ الله يسامحك.. ولكنني لا أقدر على نسيان المتاعب التى حصلت، فأرجوك أن تطلقني الآن، وسأعيد لك فلوسك التى أعطيتها لى وهى عشرة آلاف ريال صرفت منها خمسة آلاف و بقى معي خمسة أخرى.

ـ إذا كنت لا تريدينني فعلى كيفك؟! أجاب.

وحاول صاحبنا أن يتوسط بينهما لكي يتزوجا فلم يفلح أمام الحاح المرأة وإصرارها على الطلاق بحجة منطقية وهى أنها لا تستطيع أن تعيش مع إنسان تكرهه، مع أن كرهها له ليس له ما يبرره بعد انجلاء الحقيقة ولكن النساء بطبعهن عاطفيات، و يسرفن في الحب أو الكره فإذا أحببن رجلاً أدخلن في روعه أنه: ملاك ليس كمثله شيء، وإذا كرهن نفس الرجل أدخلن في روعهن أنه شيطان مريد!

ونظر صاحبنا في ساعته فوجدها الواحدة بعد الظهر وعزم على أن ينهي المشكلة المأساة قبل نهاية الدوام الرسمي لكي يذهب إلى بيته صافي النفس فاتصل بصديقه القاضي في المحكمة ورجاه أن ينهي لهما موضوع الطلاق قبل نهاية الدوام، وما هي إلا ساعة حتى عادا إليه وفي يدها «صك» المحكمة بالطلاق وحصول كل منهما على

حريته ، فكأنهما من الناحية النفسية كبلدين مستعمرين من دول العالم الثالث التي كافحت وعانت وضحت من أجل حريتها واستقلالها وحصلت عليه في النهاية بعدما أصبحت خراباً .

وكانت آخر محاولة لصاحبنا المسؤول للتوفيق والتضامن بين هذين الإنسانين التعيسين هو توسطه فى تقسيم المبلغ المتبقي لدى المرأة بينهما بعد أن رفض كل واحد منهما قبوله . و بالفعل وافقا على اقتسام مبلغ الخمسة آلاف ريال بينهما وخرجا من عنده لايلو يان على شيء .

بیت البدو





بيت البدو

أمرني والدي ــ رحمه الله ــ بمرافقة زوجته البدو ية (عمتي فاطمة) إلى مضارب أهلها فى مكان يبعد عن القرية الصحراو ية التى نعيش فيها بحوالي مئة ميل، وامتثلت لامره مسرورا لأن ذلك يمنحني أولا شعوراً بالرجولة مع أن سني كان لايتعدى يومها ثلا ثة عشر عاما ؟! وكان يمنحني ثانيا لذة اكتشاف حياة البدو الرّحل وكيف يعيشون.

وقد خرجت بنا السيارة (اللوري) فى طرق وعرة مليئة بالغبار والأحجار وكنا نتماوج فيها ذات اليمين وذات اليسار وتصطدم رؤوسنا أحيانا بعوارض السيارة أو بأجساد الركاب الآخرين والبضاعة، و بعد سحابة يوم كامل، وصلنا إلى مضارب أصهار والدي حيث ضربوا مجموعة من بيوت الشعر السوداء حول بئر للماء غير بعيد عن قرية صحراو ية مأهولة.

كان الوقت بعد المغرب وكان القمر بدرا يلقي بشعاعه الفضي الساحر على هذه البقعة الصحراو ية الجرداء فيمنحها عظمة الصمت والهدوء الأخاذ، وما عدا نور القمر فلا ترى إلا أشباح البدو المتحركة، ومنظر الإبل الباركة وكأنها تماثيل تجتر ماستطاعت جمعه فى بطونها من عشب، أو منظر النيران المشتعلة أمام بيوت البدو المتناثرة هنا وهناك يطبخون عشاءهم أو قهوتهم المرة.

و بعد أن غسلنا وجوهنا من أثر غبار الرحلة الشاقة أديرت القهوة وانصبت عليّ الأسئلة الكثيرة كوابل مطر عن والدي الذي يحبه البدو ويحترمونه و يسمونه تكريما

بـ«المطوع» وهذه الصفة تطلق على رجل الدين أو إمام المسجد، وقد كان والدي يحمل كل مقومات هذه الصفة، فهو بالنسبة لعصره يعتبر من المطلعين فى علوم الدين ويحفظ القرآن الكريم و يصلي بالجامع الوحيد فى قريته و يفتي البدو فى مسائل الفقه والدين، و يرشدهم و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، كما أنه إلى جانب كل ذلك صاحب علاقات تجارية واسعة مع البدو فلديه دكان حافل بالمواد التى يحبها البدو كالتمر والأرز والحبوب والأقمشة المزركشة والبيضاء والقهوة والهيل والرصاص وغير ذلك، وكان متسامحا معهم إذ يبيعهم بالنقد أو الدّين و يدعوهم للغداء أو لشرب القهوة باستمرار فى بيته، وكان بعضهم يأخذ منه بضاعة و يرحل دون أن يسدد قيمتها؟!

وكان السؤال الشخصى الذى وجه لي من الحضور ومعظمهم من كبار السن هو هل أستطيع الكتابة والقراءة- فأجبتهم بنعم إذ كنت قد تخرجت قبل عام من المدرسة الإبتدائية وفى نظر البدو فإن من يجيد فك الحرف أو التهجي فهو عالم جهبذ حتى ولو كان صغيرا فى السن مثلي- مما جعلهم يعتبرونني فى مقام والدي من العلم والدين؟! وما أن حان وقت صلاة العشاء حتى قدمونى عليهم إماما فقبلت باحراج واعتزاز بالنفس مع أنني لم أكن قد بلغت الحلم وقتها؟!

وكانت أول مرة في حياتي أتقدم فيها إماما لرجال تتراوح أعمارهم بين العشرين والستين عاما و يربو عددهم على الخمسة عشر رجلا ولايستطيع أي واحد منهم أن يقرأ سطراً من كتاب أو يكتب اسمه. وواري الليل حمرة الخجل في وجهي وتقدمت بخطى ثابتة إلى مكان الإمام المعروفة جهته إذ ليس هناك مسجد وكنا نصلي على أرض فضاء متربة فتتسخ ثيابنا بعد كل صلاة؟!

وشرعت بصوت نصف مرتفع بقراءة الفاتحة، ثم خطر لي أن أظهر للبدو أنني لاأقل عن والدي شأناً فيما يختص بحفظ القرآن الكريم وتخيرت قراءة سورة طه التى كنت أحفظ منها حوالى عشر آيات لكى أثبت لهم مقدرتي؟!

ولكن حدث مالم يكن في الحسبان، فبعد قراءتي آيتين من سورة طه تلعثمت وارتج عليّ؟! ونسيت بقية الآيات التى حفظتها في المدرسة.. وانتظرت دقيقة واثنتين لعل الله يفتح عليّ.. أو يرد عليّ أحد المصلين دون جدوى!! ولما أيقنت أنهم

لا يحفظون من القرآن إلا سورة الفاتحة فقط ، قفزت لقراءة سورة قصيرة لكي أزيل الحرج عن نفسي ، فقرأت سورة: قل هو الله أحد!! وخرجت منتصراً من التجربة ، وبعدها لم أتورط في قراءة سورة طويلة طوال مدة إمامتى لهم والتى استمرت طوال اقامتي لديهم وكانت حوالي عشرة أيام.

ولما انتشر الخبر بوصول ابن المطوع وأنه أصبح يؤم المصلين بنجاح ، أصبح الرجال والنساء ينظرون إليّ بوقار واحترام و يستفتوني فى أمور دينهم ، بل إن إحدى السيدات جاءتني فى اليوم التالي من أجل طفلها المريض .. ورجتني أن أقرأ له على سكر في فنجان بعض القرآن والأدعية الدينية لعله يشفى ففعلت ولكنه - و ياللأسف - مالبث أن مات بعد مضى ساعات على تناوله الوصفة الطبية الدينية ؟!

و بعد صلاة العشاء ليلة وصولنا دعينا لأول وجبة طعام تكريمية احتفاء بنا وسكان البادية والقرى و بعض سكان المدن يعتبرون ذبح خروف للضيف هو أعظم ما يمكن تقديمه لتكريمه ، وكانت الوجبة عبارة عن أرز أبيض أكلنا منه أولا حتى كدنا نشبع وظننت انهم لم يذبحوا خروفا ولكن بعد أن فرغ القوم من لحس أصابعهم أحضر رجلان جفنة كبيرة من المعدن عليها خروف مسلوق فنهشناه بأصابعنا وأظافرنا لفترة قليلة من الزمن وعندما لم يبق منه إلا هيكله العظمي قمنا لنغسل أيدينا الملوثة بالدسم و بقايا الأكل .

وتلفت علّي أجد من يرشدني إلى مكان الماء والصابون دون جدوى ورأيت الناس يتجهون لبيت الشعر الذى يبعد عنا عدة أمتار، وذهبت إلى حيث اتجه القوم فرأيتهم يمسحون أيديهم بطرف بيت البدو الأعلى وهو عبارة عن نسيج صوفي خشن مليء بالغبار والأتربة ؟! وتوقفت وفى نفسي غضب واحتجاج صامت ، إذ أننى لم أتعود هذا النوع من الحياة وقلت فى نفسي إذا لم يوجد لديهم صابون يد معطر فأضعف الإيمان سيوجد مسحوق الصابون الذى تغسل به الأواني وتنتهي المشكلة ، وقطع خواطري أحدهم بأن مد يده بخيشة كبيرة وأمرني بأن أمسح يدي فيها - ولم يكن أمامي خيار آخر - خصوصا بعد أن عرفت بأنني الوحيد من المجموعة الكبيرة - التى دعيت للعشاء - الذى نال شرف التمسيح فى خيشة تكريما لي ولوالدي - ومراعاة

لوضعي الخاص كحضري بين مجموعة من البدو كلهم مسحوا أيديهم في بيت الشعر، قبل أن يبدأوا التجشؤ واحتساء القهوة المرّة!!

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة





إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

سلسلة: الكتاب العربي السعودي

صدر منها:

الكتاب	المؤلف
• الجبل الذي صار سهلا (نفد)	الأستاذ أحمد قنديل
• من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
• عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• التنمية قضية (نفد)	الدكتور محمود محمد سفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نفد)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
• الظمأ (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
• الدوامة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• غداً أنسى (قصة طويلة) (نفد)	الدكتورة أمل محمد شطا
• موضوعات اقتصادية معاصرة	الدكتور علي بن طلال الجهني
• أزمة الطاقة إلى أين؟	الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
• نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
• إلى ابنتي شيرين	الأستاذ حمزة شحاتة
• رفات عقل	الأستاذ حمزة شحاتة
• شرح قصيدة البردة	الدكتور محمود حسن زيني
• عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نفد)	الدكتورة مريم البغدادي
• تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الرابعة)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• وقفة	الدكتور عبدالله حسين باسلامة
• خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نفد)	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار بلا زمن	الأستاذ عبدالله الحصين
• كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
• الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
• طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
• التنمية وجهاً لوجه	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• الحضارة تحد (نفد)	الدكتور محمود محمد سفر
• عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• لحظة ضعف (قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
• الرجولة عماد الخلق الفاضل	الأستاذ حمزة شحاتة
• ثمرات قلم	الأستاذ محمد حسين زيدان
• بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
• أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)	الأستاذ محمد علي مغربي
• النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• مكانك تحمدي	الأستاذ أحمد محمد جمال
• قال وقلت	الأستاذ أحمد السباعي
• نبض	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• نبت الأرض	الدكتورة فاتنة أمين شاكر

العنوان	المؤلف
• السعد وعد (مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• عن هذا وذاك (الطبعة الثالثة)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• الأصداف (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• الأمثال الشعبية في مدن الحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار تربوية	الدكتور ابراهيم عباس نتو
• فلسفة المجانين	الأستاذ سعد البواردي
• خدعتني بحبها (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله بوقس
• نقر العصافير (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثالثة)	الأستاذ أمين مدني
• المجاز بين اليمامة والحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بن خميس
• تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• خواطر جريئة	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• السنيورة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• جسور إلى القمة (تراجم)	الأستاذ عزيز ضياء
• تأملات في دروب الحق والباطل	الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
• الحمى (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• قضايا ومشكلات لغوية	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	الأستاذ محمد علي مغربي
• زيد الخير	الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
• الشوق إليك (مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• كلمة ونصف	الأستاذ محمد حسين زيدان
• شيء من الحصاد	الأستاذ حامد حسن مطاوع
• أصداء قلم	الأستاذ محمود عارف
• قضايا سياسية معاصرة	الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
• نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي	الأستاذ بدر أحمد كريم
• الإعلام موقف	الدكتور محمود محمد سفر
• الجنس الناعم في ظل الإسلام	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• ألحان مغترب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ طاهر زمخشري
• غرام ولاّدة (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• سير وتراجم (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عمر عبدالجبار
• الموزون والمخزون	الشيخ أبوتراب الظاهري
• لجام الأقلام	الشيخ أبوتراب الظاهري
• نقاد من الغرب	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• حوار.. في الحزن الدافيء	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• صحة الأسرة	الدكتور زهير أحمد السباعي
• سباعيات (الجزء الثاني)	الأستاذ أحمد السباعي
• خلافة أبي بكر الصديق	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• البترول والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
• إليها.. (ديوان شعر)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)	الأستاذ محمد سعيد العامودي

- أيامي — الأستاذ أحمد السباعي
- التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- أحاديث وقضايا إنسانية — الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
- البعث (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي مغربي
- شمعة ظمأى (ديوان شعر) — الدكتور أسامة عبدالرحمن
- الإسلام في نظر أعلام الغرب (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- حتى لا نفقد الذاكرة — الأستاذ سعد البواردي
- مدارسنا والتربية (الطبعة الثالثة) — الأستاذ عبدالواهاب عبدالواسع
- وحي الصحراء (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالله بلخير، الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
- طيور الأبابيل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية) — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- قصص من تاغور (ترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية) — الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- زوجتي وأنا (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان — الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- لن تلحد — الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
- عمربن أبي ربيعة (الطبعة الثانية) — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- رجالات الحجاز (تراجم) — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- حكاية جيلين — الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- من أوراقي — الأستاذ محمد سعيد العامودي
- الإسلام في معترك الفكر — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- إليكم شباب الأمة — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- هكذا علمني وردزورث — الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
- في رأيي المتواضع (الطبعة الثانية) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- العالم إلى أين والعرب إلى أين؟ — الدكتور بهاء بن حسين عزّي
- البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف — الأستاذ عبدالرحمن المعمر
- محمد سعيد عبدالمقصود خوجة (حياته وآثاره) — الدكتور محمد بن سعد بن حسين
- جزء من حلم — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
- ماما زبيدة (مجموعة قصصية) — الأستاذ عزيز ضياء
- إنتاجية مجتمع — الدكتور محمود محمد سفر
- خواطر مجنّحة — الأستاذ محمد حسين زيدان
- دروب الضياع (ديوان شعر) — الأستاذمحمدالفهدالعيسى
- مغازلات ومعاكسات — الأستاذ حمد الزيد
- وجيز النقد عند العرب — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي

تحت الطبع :

- الطاقة نظرة شاملة — الدكتور عبدالهادي طاهر
- لا رقّ في القرآن — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- من مقالات عبدالله عبدالجبار — الأستاذ عبدالله عبدالجبار
- ديوان حسين عرب — الأستاذ حسين عرب

- من ذكريات مسافر (الجزء الثاني) — الأستاذ محمد عمر توفيق
- أيام في الشرق الأقصى — الأستاذ علي حسن فدعق
- العقاد — الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
- الغربال.. نتاجه الفكري والأدبي (جمعه ونسّقه) — الدكتور عباس صالح طاشكندي
- سفينة الصحراء — الأستاذ عبدالعزيز المسند
- ذات ليلة — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- التنمية قضية (الطبعة الثانية) — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (الطبعة الثانية) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- غداً أنسى (قصة طويلة) (الطبعة الثانية) — الدكتور أمل محمد شطا
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الحضارة تحد (الطبعة الثانية) — الدكتور محمود محمد سفر
- الجبل الذي صار سهلا (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد قنديل
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد السباعي

سلسلة:

الكتاب العربي اليمني

- تاريخ الأدب اليمني في العصر العباسي — الأستاذ أحمد محمد الشامي
- بغية المريد وأنس الفريد — الأستاذ عامر بن محمد بن عبدالله (تحقيق) الأستاذ محمد محمد الشعيبي (مراجعة وتعليق) الأستاذ أحمد محمد الشامي
- أطياف (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد محمد الشامي



صدر منها:

- سيدتي الحامل — الدكتور عبدالله حسين باسلامة

تحت الطبع:

- المطبخ السعودي — إعداد تهامة للنشر
- الأزياء في شعر عمر بن أبي ربيعة — الأستاذة طاهرة عبدالحفيظ السباعي
- أطفال لا يعرفون البكاء — الأستاذة فايزة عبداللطيف أورفلي

سلسلة: **الكتاب الجامعي**

صدر منها:

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية — الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فؤاد زهران، الدكتور عدنان جمجوم، الدكتور محمد عيد
- النمو من الطفولة إلى المراهقة (الطبعة الثالثة) — الدكتور محمد جميل منصور، الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
- الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا — الدكتور عبدالمنعم رسلان
- النفط العربي وصناعة تكريره — الدكتور أحمد رمضان شقلية
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج — الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
- علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) (الطبعة الثانية) — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- مبادىء القانون لرجال الأعمال (الطبعة الثانية) — الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين
- الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية — الأستاذ هاشم عبده هاشم
- قراءات في مشكلات الطفولة (الطبعة الثانية) — الدكتور محمد جميل منصور
- شعراء التروبادور (ترجمة) — الدكتورة مريم البغدادي
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- النظرية النسبية — الدكتور عبدالرحمن فكري، الدكتور محمد عبدالهادي كامل
- أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية) — الدكتور أمين عبدالله سراج، الدكتور سراج مصطفى زقزوق
- المدخل في دراسة الأدب — الدكتورة مريم البغدادي
- الرعاية التربوية للمكفوفين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام (الطبعة الثانية) — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- الوحدات النقدية المملوكية — الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية) — الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
- هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم (الطبعة الثانية) — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن — الدكتور خضير سعود الخضير
- مبادىء الطرق الإحصائية — الدكتور جلال الصياد، الدكتور عبدالحميد محمد ربيع
- مبادىء الإحصاء — الدكتور جلال الصياد، الأستاذ عادل سمرة
- المنظمات الاقتصادية الدولية — الدكتور حسين عمر
- التعلّم الصفّي — الدكتور محمد زياد حمدان
- أحكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- دراسات في الإعراب — الدكتور عبدالهادي الفضلي

تحت الطبع :

- أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- الحضارة الإسلامية — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- الاقتصاد الإداري — الدكتور فرج عزت
- الاقتصاد الصناعي — الدكتور سليم كامل درويش
- أحكام تصرفات الصغير في الشريعة الإسلامية — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- التوجيه والإرشاد — الدكتور فاروق سيد عبدالسلام

سلسلة : رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية) — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- دراسة انثوغرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة) — الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبدالكريم علي باز
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- تقويم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي

- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (باللغة الانجليزية) — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر — الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر

تحت الطبع:

- التصنيع والتحضر في مدينة جدة — الأستاذة عواطف فيصل بياري
- تعليم اللغة الإنجليزية (باللغة الإنجليزية) — الأستاذ مأمون يوسف بنجر
- التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة — الأستاذة سارة حامد محمد العبادي
- تطبيق الطبولوجيا على أسس وبرامج التعليم في المملكة — الدكتور أحمد عصام الصفدي

مطبوعات تهامة
TIHAMA PUBLICATIONS

صدر منها:

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
- التخلف الإملائي — الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية — إعداد إدارة النشر بتهامة
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الانجليزية) — إعداد إدارة النشر بتهامة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) — الدكتور حسن يوسف نصيف
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (دراسة وتحقيق) — الشيخ أحمد بن عبدالله القاري، الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان، الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ إبراهيم سرسيق
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية) — الدكتور عبدالله محمد الزيد
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية) — الدكتور زهير أحمد السباعي
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي — الدكتور عاطف فخري
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف — الأستاذ شكيب الأموي
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي الشيخ
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية) — الأستاذ فؤاد عنقاوي
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي قدس
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟ — الدكتور اسماعيل الهلباوي
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- القرآن وبناء الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية — الأستاذ علي عبده بركات

الكتاب	المؤلف
• **الطب النفسي معناه وأبعاده**	الدكتور محمد محمد خليل
• **الزمن الذي مضى** (مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
• **مجموعة الخضراء** (دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• **خطوط وكلمات** (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ علي الخرجي
• **ديوان السلطانين**	الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• **الامكانات النووية للعرب وإسرائيل**	الدكتور صدقة يحيى مستعجل
• **رحلة الربيع**	الأستاذ فؤاد شاكر
• **وللخوف عيون** (مجموعة قصصية)	أحمد شريف الرفاعي
• **البحث عن بداية** (مجموعة قصصية)	الأستاذ جواد صيداوي
• **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**	الدكتور حسن محمد باجودة
• **المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس** (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذة منى غزال
• **من فكرة لفكرة** (الجزء الأول)	الأستاذ مصطفى أمين
• **رحلات وذكريات**	الأستاذ عبدالله حمد الحقيل
• **ذكريات لا تنسى**	الأستاذ محمد المجذوب
• **تاريخ طب الأطفال عند العرب**	الدكتور محمود الحاج قاسم
• **مشكلات بنات**	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• **دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية**	الأستاذ يوسف ابراهيم سلوم
• **نفحات من طيبة** (ديوان شعر)	الأستاذ علي حافظ
• **الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية**	الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
• **الماء ومسيرة التنمية** (في المملكة العربية السعودية	الأستاذ مصطفى نوري عثمان
• **الدليل لكتابة البحوث الجامعية** (الطبعة الثالثة)	الدكتور عبدالوهاب ابراهيم أبوسليمان
• **القطار والحبل** (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ السيد عبدالرؤوف
• **المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية**	الدكتور علي علي مصطفى صبح
• **مسائل شخصية**	الأستاذ مصطفى أمين
• **مجموعة النيل** (دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• **عام ١٩٨٤ لجورج أورويل** (قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• **الزكاة في الميزان**	الدكتور محمد السعيد وهبة الأستاذ عبدالعزيز محمد رشيد جمجوم
• **من فكرة لفكرة** (الجزء الثاني)	الأستاذ مصطفى أمين
• **البسمات**	الدكتور حسن نصيف
• **مشكلات لغويّة**	الدكتور شوقي النجار
• **مجموعة فاروق جويدة** (دواوين شعر)	الأستاذ فاروق جويدة
• **صور وأفكار**	الأستاذ عثمان حافظ
• **ديوان حمام** (ديوان شعر)	الأستاذ محمد مصطفى حمام
• **اتجاهات نفسية وتربوية**	الأستاذ فخري حسين عزّي الدكتور لطفي بركات أحمد
• **التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة**	الأستاذ غازي زين عوض الله
• **العلاقات الدولية** (الطبعة الثانية) (ترجمة)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي

● الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث — الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي

● في بيتك طبيب — الدكتور محمد عبد الله القصيمي

● السبئيون وسد مأرب — الأستاذ محمود جلال

تحت الطبع :

● سرايا الإسلام — الشيخ أبو تراب الظاهري

● رحلة الأندلس — الدكتور حسين مؤنس

● فجر الأندلس — الدكتور حسين مؤنس

● قريش والإسلام — الدكتور حسين مؤنس

● الدفاع عن الثقافة — الدكتور عبد العزيز شرف

● النظرية الخلقية عند ابن تيمية — الدكتور محمد عبد الله عفيفي

● الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين

● ملامح وأفكار — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي

● مغامرات بن فضلان — الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي

● دراسات في المدن السعودية — الدكتور السيد خالد المطري

● الأطماع الصهيونية في حوض الأردن — الدكتور السيد خالد المطري

● الجمل العربي — الدكتور أحمد محمد غندور و الدكتور محمد الجوهري محمود

● الطريق إلى القمر — المهندس سعد أحمد شعبان

● صورة العربي في الصحف الأمريكية — الأستاذ غازي زين عوض الله



صدر منها :

مجموعة : حكايات للأطفال — ينقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت
- الكؤوس الفضية الاثنتا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

تحت الطبع

- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حمدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان جائعا
- الأم ياسمينة واللص

مجموعة : لكل حيوان قصة — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد • الكلب • السلحفاة • الأسد • الحمار الأهلي • الفرس • الغزال • الوعل
- الضب • الغراب • الجمل • البغل • الفراشة • الدجاج • الحمار الوحشي • الجاموس
- الثعلب • الأرنب • الذئب • الفأر • الخروف • البط • الببغاء • الحمامة
- البوم • البجع • الهدهد • الكنغر • الخفاش • النعام • فرس النهر • التمساح
- الضفدع • الدب • الخرتيت

مجموعة : حكايات كليلة ودمنة — إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبتها
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة

مجموعة : التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الله أكبر
- قد قامت الصلاة
- الصوم
- الصدقات
- المسح على الخفين
- المسح على الجبيرة والعُصابة
- الصلاة
- الاستخارة
- صلاة الجنازة
- سجود التلاوة
- الزكاة
- زكاة الفطر
- صلاة المسبوق
- صلاة الجمعة
- صلاة الكسوف والخسوف
- زكاة النقدين
- زكاة بهيمة الأنعام
- زكاة العروض
- الشهادتان
- أركان الإسلام
- التيمم
- الوضوء

قصص متنوعة :

- الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النخلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب
- نتيجة الطمع — الأستاذة رباب الدباغ
- الدعوة الخفية — الأستاذة رباب الدباغ
- الحارس الذكي — الأستاذة رباب الدباغ

كتاب الناشئين

صدر منها :

مجموعة:وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق
- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة:حكايات ألف ليلة وليلة

- السندباد والبحر — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- الديك المغرور والفلاح وحماره — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الطاقية العجيبة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الزهرة والفراشة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سلمان وسليمان — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- زهور البابونج — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سنبلة القمح وشجرة الزيتون — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- نظيمة وغنيمة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- جزيرة السعادة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الحديقة المهجورة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- اليد السفلى — الدكتور محمد عبده يماني — إعداد الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- عقبة بن نافع — الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي / الدكتور سعد اسماعيل شلبي

Books Published in English by TIHAMA

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
  By: F.M. Zahran/A.M.R. Jamjoom/M.D. EED
- **Zaki Mubarak: A Critical Study.**
  By. Dr. Mahmud Al Shihabi
- **Summary of Saudi Arabian Third Five Year Development Plan.**
- **Education in Saudi Arabia, A Model With Difference.** *(Second Edition)*
  By: Dr. Abdulla Mohamed A. Zaid
- **The Health of the Family in A Changing Arabia. (*Third Edition*)**
  By: Dr. Zohair A. Sebai
- **Diseases of Ear, Nose and Throat.**
  By: Dr. Amin A. Siraj/Dr. Siraj A. Zakzouk
- **Shipping and Development in Saudi Arabia**
  By: Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- **Tihama Economic Directory.** *(Second Edition)*
- **Riyadh Citiguide.**
- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**
- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia.**
- **Who's Who in Saudi Arabia.** *(Second Edition)*
- **An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia.**
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib.
- **The Role of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of the Al-Hasa Of Eastern Saudi Arabia.**
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib
- **An Analysis Of The Effect Of Capitalizing Exploration And Development Costs In The Petroleum Industry — With Emphasis On Possible Economic Consequences In Saudi Arabia.**
  By: Mohiadin R. Tarabzune
- **An Evolving Typology Of Constructs Of Critical Thinking, Curriculum Planning And Decision Making In Teacher Education Programs Based On The Islamic Ideology.**
  The Case Of Saudi Arabia.
  By: Ahmad Issam Al-Safadi
- **The Effect Of A Listening Comprehension Component on Saudi Secondary Students' EFL Skills.**
  By: Mamoun Yousef Banjar

دار البلاد للطباعة والنشر
جدة ـ ص . ب : ٧٦١٤